أسرة ابن الحنبلي وإسهاماتها في الحياة العامة بدمشق من نهاية القرن الخامس إلى نهاية الثامن الهجري

د. بدر بن ذعار الحربي
قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أسرة ابن الحنبلي وإسهاماتها في الحياة العامة بدمشق من نهاية القرن الخامس إلى نهاية الثامن الهجري

د. بدر بن ذعار الحربي

قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٣/ ٢/ ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٨/ ٦/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

شغلت الأسر العلمية حيزاً من تاريخ الحياة العلمية، ونالت مكانة عالية ومنزلة رفيعة، وأثنت عليها أقلام المؤرخين بعظيم عبارات المدح والتقدير للدور الكبير الذي قام به رجالها ونساؤها في المجالات السياسية والحضارية، ومن هذه الأسر أسرة ابن الحنبلي التي اتخذت من دمشق موطنًا لها ومنهلاً نهل أبناؤها منه علومهم على يد نخبة من ألمع علمائها، ومحط أنظار طلاب العلم الذين قصدوهم من كل حدب وصوب، كما بلغو مقاماً رفيعاً أكسبهم ثقة الحكام والسلاطين واحترامهم.

وتعد أسرة ابن الحنبلي من أقدم الأسر العلمية الحنبلية بدمشق، ومن أوائل من نشر المذهب هناك وبني مدرسة للحنابلة بها، وقد توارث أبناؤها العلم كابرًا عن كابر لمدة أربعة قرون من الزمن، حيث ظهرت الأسرة بدمشق في نهاية القرن الخامس الهجري، واستمرت في عطائها العلمي حتى نهاية القرن الثامن الهجري.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، يتناول في المحور الأول: أصل ونسب الأسرة، وأبرز أعلامها، وفي المحور الثاني الحديث عن إسهاماتها في الحياة السياسية والإدارية، وبحث المحور الثالث إسهاماتها في الحياة العلمية، وخصص المحور الرابع عن إسهاماتها في الحياة الاجتماعية، ثم انتهت الدراسة بالخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الحنبلي – بن الحنبلي – دمشق – الناصح – الأيوبيون.

The contributions of Ibn al-Hanbali's family in public life in Damascus from the end of the fifth century to the end of the eighth century (H)

Dr. Badr bin Dhaar Al-Harbi
Department of History and Civilization. – College of soclal sciences
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

Scientific families are considered part of the history of scientific life. They were in high position and privileged status. In addition, they have the historians' praises and appreciation for the great role of its men and women regarding the political and civil fields. Among these families is the family of Ibn al-Hanbali whose homeland was Damascus where they learned from elite of brightest scholars. Moreover, Damascus was the destination of the learners from all sides. The family were in high position enabled them to gain the trust and respect of rulers and sultans. The family of Ibn al-Hanbali is one of the oldest Hanbali scholarly families in Damascus. It is among the first to publish the doctrine as well as building school for Hanbalis there. The family's sons inherited the Islamic knowledge generation after generation for four centuries. The family came to Damascus at the end of the fifth century (H) and continued its way until the end of the eighth century (H). The study is divided into an introduction, five key points and a conclusion. The first point addresses the family origin and lineage and its notable figures. The second point discusses the family's contributions in the political and administrative life. The third point explains the family's contributions in the scientific life. The fourth point includes the family's contributions in the social life, and followed by the conclusion.

key words: Al-Hanbali - Ibn Al-Hanbali - Damascus - Al-Nasih – Ayyubid.

مقدمة:

تعد بلاد الشام عامة، ومدينة دمشق خاصة، من الأماكن البارزة في التاريخ الإسلامي، حيث تبوأت المكانة العلمية المرموقة بين الأوساط الفكرية، وشهدت توهجًا، ونشاطًا ثقافيًّا، وأصبحت من ينابيع العلم والمعرفة، فظهر، واشتهر فيها عدد من الأسر العلمية التي نالت منزلة عالية، ومكانة رفيعة.

وأثنت أقلام المؤرخين على الأسر العلمية بعظيم عبارات المدح، والتقدير للدور الكبير، الذي قام به رجالها، ونساؤها في بلاد الشام في المجالات السياسية، والحضارية، لذا أصبح من الضروري أن يوليها الباحثون جزءًا من اهتماماتهم بالبحث، والدراسة لمجمل نشاطاتها في الحياة العامة، ولا سيما أن هذه البحوث تسلط الضوء على الطابع الجماعي للنخبة.

وعليه، فإن ذلك من بين الأسباب التي ارتسمت في الذهن، وجعلت البحث ينحصر في هذا الموضوع، المتمثل بدراسة (أسرة ابن الحنبلي، وإسهاماتها في الحياة العامة بدمشق، من نهاية القرن الخامس، إلى نهاية الثامن الهجري) ؛ لأنه لم يدرس دراسة أكاديمية مستقلة، ضمن هذا العنوان، على حد علمي، ولتسليط الضوء على هذه الأسرة التي لمع اسمها في الجوانب العلمية، فضلاً عن محاولة تتبع إسهاماتها في الحياة العامة، من خلال ما أوردته المصادر التاريخية من تراجم أفراد هذه الأسرة على مختلف مستوياتهم، واختصاصاتهم، بالإضافة إلى أنها تعد أقدم أسرة علمية حنبلية بدمشق، ومن أوائل من نشر المذهب هناك، وبنى مدرسة للحنابلة بها.

وانتظمت الدراسة على مقدمة، وخمسة محاور، وخاتمة، نتناول في المحور

الأول: أصل ونسب الأسرة، ومكانتها، وأبرز أعلامها، وفي المحور الثاني نتحدث عن إسهاماتها في الحياة السياسية، والإدارية، وبحث المحور الثالث إسهاماتها في الحياة العلمية، وخصص المحور الرابع عن إسهاماتها في الحياة الاجتماعية، واختتمت الدراسة بجملة من النتائج المستخلصة منها، كما تضمنت الدراسة الملاحق التي احتوت على أسماء أفراد الأسرة، ومشجرة لهم، ثم ذيلت الدراسة بثبت لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

المحور الأول: أصل ونسب الأسرة، ومكانتها، وأبرز أعلامها

١) أصل ونسب الأسرة:

عند البحث في أصول الأسرة، وجذورها التاريخية، لا بد من معرفة أنسابها، وأصولها المكانية، وقد يكون الأصل، أو النسب إلى قبيلة، وهو الغالب، أو إلى بلد، أو رجل، أو حرفة، أو مذهب، أو نحو ذلك، ومن خلال تفحص كتب التراجم، والطبقات التي تناولت رجال، ونساء هذه الأسرة التي نحن بصدد دراستها، نجد أقدم جد للأسرة – في المصادر المتوافرة لدينا – هو عميدها: أَبُو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بْن أَحْمَد الشيرازي، المقدسي، الشامي الدمشقي، الصالحي، السعدي العُبادي، الخزرجي الأنصاري، الحنبلي[١].

وعرف عميد الأسرة أبو الفرج عبد الواحد بـ الحنبلي، ثم اشتهر ابنه عبد الوهاب، وعرف بـ ابن الحنبلي، وأصبح يطلق هذا الاسم على أبناء عبد الوهاب، وأحفاده، واشتهرت به هذه الأسرة العلمية[٢]، ولذلك فإن شهرة

---

(١) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ،١/ ١٥٣ ؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير، ١٤٠٦هـ، ٥/ ٣٦٩.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ ؛ إسماعيل بن محمد البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، ٢/ ٥٢٩، ٥٦٨. ولم تقتصر هذه الشهرة عليها، بل عرف بها أسرة أخرى، مثل أسرة ابن الحنبلي، وهي أسرة شامية من حلب، وعميدها برهان الدين إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي، الشهير بابن الحنبلي، المتوفى عام ٩٥٩هـ /١٥٥٢م، وابنه شمس الدّين ابن الحنبلي، المؤرّخ المشهور، وغيرهم (ابن العماد: شذرات الذهب، ١٠/ ٤٦٥ ؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المثنى،

الأسرة نسبة إلى مذهبها الفقهي الحنبلي، ولهذا عرفوا به (بيت ابن الحنبلي)، حيث يقول ابن القَلَانِسِيّ عندما ترجم لعميد الأسرة:" كان له ذرِّية، فيهم كثير من العلماء، يُعرَفون ببيت ابن الحنبلي"[١].

وأما أصل الأسرة، فإنها تعود في أصولها المكانية التاريخية إلى شيراز[٢] من بلاد فارس،[٣] حيث ورد في أكثر من موضوع، عند ترجمة عميدها، وعدد من أفرادها (الشّيرازي الأصل) [٤]، ويقول الصفدي:" أبُو الفرج عبد الواحد بن

١٣٨١هـ ، ١/ ١٣٠).

(١) تاريخ دمشق، تحقيق:سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ١٤٠٣هـ ،٢٠٦/١.

(٢) شِيرازُ: قصبة بلاد فارس، وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شرّاز، وجمعه شراريز، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخًا، ونسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كلّ فنّ (ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د.ت ،٣/ ٣٨٠).

(٣) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق، ومن جهة كرمان، ومن جهة ساحل بحر الهند، ومن جهة السند (ياقوت: معجم البلدان،٢٢٦/٤)، وهي الآن جزء من دولة إيران.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ صالح بن عبد العزيز العثيمين: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ،٦٥١/٢ . وكذلك يذكر ذلك في تراجم أبناء الأسرة، انظر: المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت٦٥٦هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ، ٢٥٣/٣ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ٢٣/ ٦ ؛ ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت٨٨٣هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ، ٣/ ١٣٤.

مُحَمَّد ... الشِّيرازِيّ الأصل، الحراني المولد"[١]، وقال الذهبي:" أبو الفرج عبد الواحد بن محمد ... الشيرازي الأصل، الحرّاني المولد، الدمشقي المقر، الفقيه الحنبلي، وكان يُعرف في العراق بالمقدسي[٢]، ونستنج من ذلك أن أجداد الأسرة الأوائل هم من كان يسكن شيراز، أما عميد الأسرة عبد الواحد، فقد ولِد في حران[٣]، كما يذكر الصفدي، والذهبي، ولكن المصادر المتوافرة لدينا لا تسعفنا بمعلومات عن مكان نشأته بعد ولادته في حران، ولعله نشأ في نفس المكان الذي ولد فيه.

حيث تورد المصادر أولى معلوماتها عنه، عندما تفقه ببغداد الفقه الحنبلي، في حدود سنة ٤٤٥هـ، ثم قدم الشام، فسكن بيت المقدس، ثم أقام بدمشق فنشر المذهب الحنبلي، واشتهر أمره[٤]، ولكن هذه المصادر لا تحدد تاريخ قدومه لبيت المقدس، أو دمشق، ولعله قدم بيت المقدس في النصف الثاني من

(١) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/، ١٩/ ١٨٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٢.

(٣) حران: مدينة عظيمة مشهورة من الجزيرة الفراتية، وهي قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام، فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم (ياقوت: معجم البلدان، ٢/٢٣٥ – ٢٣٦).

(٤) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد (ت٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية، د. ت ، ٢/ ٢٤٨ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٢/ ١٧٩.

القرن الخامس الهجري، حيث تذكر كتب التراجم، والطبقات عدد من الطلاب المقدسيين[١] الذين تتلمذوا عليه في تلك المدة في بيت المقدس.

ولذا فإن كلمة (المقدسي) التي ترد في تراجمهم هي نسبة إلى بيت المقدس الذي سكنه عميد الأسرة أَبُو الفرج عبد الواحد، حيث يعرف بالمقدسي،[٢] وأما ما يرد في نسبهم من (الشامي، الدمشقي، الصالحي)، فهي نسبة إلى بلاد الشام، ومدينة دمشق التي استقر فيها عميد الأسرة، وولد ونشأ فيها أبناء عبد الوهاب وأحفاده، ولهذا يرد في ترجمتهم (الدمشقي المولد)، أو (الدمشقي المولد والدار)[٣] ، وأما الصالحي، فهي نسبة إلى ضاحية الصالحية بدمشق، التي سكنتها الأسرة، وأصحبت مقرًا لهم، وللحنابلة القادمين من خارج دمشق[٤]، لهذا فإن (الشيرازي، والمقدسي، والشامي، والدمشقي، والصالحي) هي نسبة

(١) انظر عددًا من تلاميذه المقدسيين عند: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ١/ ١٥٣.

(٢) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨.يقول الذهبي:" وكان يُعرف في العراق بالمقدسي" (سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٢).

(٣) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٣/ ٢٥٣ ؛ ٤٢٩/٣.

(٤) ضاحية صالحية دمشق: ظهرت في منتصف القرن السادس الهجري، عندما رحل الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة وأسرته من نابلس إلى دمشق هرباً من الحرب، ونزل مسجد أبي صالح بضيافة بني الحنبلي سنتين، ثم ذهب يطلب مكانا آخر له ولأهله، واستقر به الأمر على مكان قرب سفح قاسيون، وبنى الدَّيْرَ المبارك، والمسجد العتيق، وسكن، ثم عرف المكان بالصالحية، نسبة إلى ذلك الدير والمسجد (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٣٨/ ٢٤٦ ؛ وللمزيد انظر: شاكر مصطفي، مدينة للعلم آل قدامة والصالحية، دمشق، دار طلاس ١٩٩٧م).

للأصول المكانية، فشيراز نسبة لموطن أجداد الأسرة الأوائل، ثم يرد بعد ذلك التسلسل المكاني لتنقلات عميد الأسرة.

وأما الأصول النسبية للأسرة، فتكاد تجمع المصادر التاريخية على أنهم يعودون في نسبهم إلى سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري[١]، ولهذا يرد في ترجمتهم (السعدي، والعُبادي، والخزرجي، والأنصاري)، ويذكر ابن رجب أنه أدرك أحد أبناء الأسرة المتأخرين، وهو يوسف بن يحي بن عبد الرحمن بن نجم الدين (ت٧٥١هـ) ، وأخرج له نسب جده، فقال:" أَبُو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن يعيش بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة"، كما يشير ابن رجب إلى أنه قرأ بخط ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين، وهو جد يوسف هذا، أنه كتب كتاباً إلى الشريف النسَّابة ابن الجواني[٢] في مصر، يسأله هل هم من ولد قيس بن سعد، أو من أخيه، فجاءه

(١) انظر: ابن المستوفي، شرف الدين المبارك بن أحمد (ت٦٣٧هـ)، تاريخ إربل، تحقيق: سامي سيد الصقار، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٠هـ، ٢/ ١٦٨ ؛ الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد (ت٦٩٥هـ)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب الإسلامي،١٤٢٨هـ، ١/ ٦٦ ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ، ١٧/ ٢٢٩. ابن عبادة هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، صحابي من أهل المدينة، سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، وكان يلقب في الجاهلية بالكامل، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد أحدًا، والخندق وغيرهما، وكان أحد النقباء الاثني عشر، ومات بحوران سنة ١٤هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٥٥ ؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ،٣/ ٨٥).

(٢) هو محمد بن أسعد بن علي العبيدي العلوي، شرف الدين الجواني المالكي، عالم بالأنساب، ومولده

الجواب بكتاب أن قيسَ بن سعد انقرض عقبه، وحكاه عن جماعة من النسابين، مثل ابن شجرة، وابن طباطبا، وغيرهما، وأننا من ولد أخيه عبد العزيز بن سعد بن عبادة، ورفع نسب سعد بن عبادة إلى آدم عليه السلام، ثم يعقب ابن رجب فيقول: "وهذا يدل على أن الناصح لم يكن يعرف نسبهم إلى سعد، ولا ذكر أن النسابة كتب له ذلك، وإنما كتب له نسب سعد إلى آدم، وأيضًا فقد قال له: أنتم من ولد عبد العزيز بن سعد بن عبادة، وفي هذا النسب المذكور: عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، وهذا مخالف لما قَالَ ابن الجواني، لكن ذكر الناصح أن أباه، وجماعة من العلماء، اجتمعوا ليلة عند السلطان صلاح الدين[1] في خيمة، مع الشريف الجواني هذا، فقال السلطان: هذا الفقيه – يشير إلى والد الناصح – ليس في آبائه، وأجداده صاحب صنعة إلا أمير، أو عالم إلى سعد بن عبادة، وهذا يدل على أنه كان يعرف نسبهم إلى سعد بن عبادة، والله أعلم"[2].

ووفاته بمصر، ولي نقابة الأشراف فيها مدة، وصنف طبقات الطالبيين، وتاج الأنساب، توفي عام ٥٨٨هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥/٤٣٢ ؛ الزركلي: الأعلام،٦/٣١).

(١) هو يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي الكردي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، دخل مع أبيه نجم الدين وعمه شيركوه في خدمة السلطان نور الدين محمود، واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ فاستولى شيركوه على زمام الأمور بمصر، واستوزره العاضد الفاطمي، ولكن شيركوه ما لبث أن مات، فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، وجاهد الصلبين وفتح القدس، توفي عام ٥٨٩هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢١/ ٤١٥ ؛ الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٢٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ١٥٣.

وذكر عز الدين الحسيني نسب الشيخ أبي الفرج إلى سعد مثل ما أخرجه يوسف بن يحيى، إلا أنه قَال عبد العزيز بن سعد بن عبادة، بلا واسطة بينهما، ولقب أباه محمدًا بالصافي[١]، وقال ابن مفلح في ترجمة عميد الأسرة عبد الواحد:" واختلف النسابون فِي نسبته، والْأشهر أَنه من ولد سعد بن عبَادة"[٢].

والذي يظهر لي أن الأسرة ترجع في أصولها النسبية إلى العرب، بسبب قول جماعة من النسابين بذلك، بالإضافة لوجود الأسماء العربية في نسب الأسرة، وأما أصل أجداد الأسرة لبلاد شيراز، فهي كغيرها من البلاد التي استقرت فيها بعض القبائل العربية أيام الفتوحات الإسلامية، ونسبة لمكان الاستقرار.

وأما ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي عن أحد أبناء الأسرة، وهو محمدُ بن عبد الوهَاب بن عبد الكافي (ت٦٥٦هـ) بقوله: "لا يكاد يفقهُ ما يقولُ؛ لإفراط عُجمةٍ كانت في لسانِه"[٣]، فهو قول ينفرد به، لأن ابن القلانسي يذكر أنه فصيح اللسان بالعربية، والفارسية[٤]، ويتابعه في ذلك القول مجموعة من المؤرخين[٥].

(١) صلة التكملة لوفيات النقلة، ٢/ ٥٧٢.

(٢) المقصد الأرشد، ٢/ ١٧٩ .

(٣) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م، ٢١٣/٥.

(٤) تاريخ دمشق، ١/ ٤٨٣.

(٥) انظر: ابن مفلح :المقصد الأرشد، ٢/ ١٤٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، ٦/ ٢٣٥.

على أية حال، فإن القول بعروبة الأسرة ليس من باب أن نختلق لها نسباً عربياً شريفاً، لكي نعزز من مكانتها في المجتمع، وإنما هو بسبب المبررات السابقة المشار إليها.

٢) مكانتهم الاجتماعية:

تعد أقوال العلماء المعاصرين للأسرة، ومن جاء بعدهم من المؤرخين، من البراهين الدالة على مكانتهم الاجتماعية العالية، ومنزلتهم الرفيعة، حيث اشتهرت الأسرة بالعلم، والفضل، والعدالة، والجاه، والسؤدد في الدين والدنيا، حتى انتشر ذكرهم في أنحاء الدولة الإسلامية.

قال الذهبي عن عميد الأسرة: "وفي ذريته مدرسون، وعلماء"(١)، ولما ترجم لناصح الدين عبد الرحمن (٦٣٤هـ) قال: "وله أقاربُ، وذرية عُلمَاء"(٢)، وقال في موضع آخر: "وهو من بيت العلم، والجلالة، والسّؤدُدَ"(٣)، ويقول ابن مفلح عنهم: "بَيت مَشْهُور بالعلماء، والفضلاء"(٤)، وفي ترجمة أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم (ت٦٣٤هـ)، قال المنذري: "وهو من بيت الحديث، والفقه، حدث هو، وأبوه، وجده، وجد أبيه، وجد جده"(٥)، وعندما ترجم عز الدين الحسيني لعبد الملك بن

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، الكويت، المطبعة الحكومية، ١٤٠٥هـ، ٣٤٢/٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٤.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٤٦/ ١٩٦.

(٤) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٣/ ١٣٤.

(٥) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٣/ ٤٢٩.

عبد الحق(ت٦٤١هـ)، قال: "من بيت علم، وجلالة"، وقال في ترجمة مظفّر بن عبد الكريم (٦٦٧هـ): "وبيته معروف بالعلم، والحديث"[١]، وذكر البرزالي فِي معجمه يوسف بن يحيى (ت٧٥١هـ)، فقال: "وهو مِن بيتٍ معرُوفٍ بالعلم، والصَّلاح، والرواية"[٢]، وترجم ابن الشعار لنجم بن يوسف بن أحمد فقال: "من أهل دمشق، ومن بيت مشهور بها"[٣].

والواقع أن المكانة الاجتماعية التي حظي بها أبناء الأسرة، بسبب التميز العلمي، الذي أصبح تراثاً يتناقله الأبناء عن الآباء، والأجداد، حيث حرص أولياء الأسرة على نقل المعارف إلى أبنائهم، ليحلوا محلهم في زعامة الأسرة، وتولي المناصب بعدهم، والقيام بأدوار أخرى مهمة في المجتمع، والحفاظ على المكانة الاجتماعية.

٣) أبرز أعلام الأسرة:

برز في أسرة ابن الحنبلي عدد من الأعلام، والعلماء، ممن كان له دور بارز في المجتمع، وحظوا بمكانة سياسية، وعلمية، واجتماعية، وسوف نستعرض أبرز هؤلاء الأعلام.

وأول هؤلاء الأعلام هو عميدها، عبد الواحد بْن مُحَمَّد بن علي بن أحمد الشيرازي، المعروف بالمقدسي، يكنى بأَبي الفرج[٤]، وكناه المقريزي بـ أبي

(١) الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، ٦٦/١، ٢/ ٥٧٢.

(٢) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)، معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد، تونس، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ص٥١٩.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق:كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ٧/ ١٠١.

(٤) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢٤٨/٢ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ١/ ٥٠١ .

الفتوح[١]، وكان شيخ الشام في وقته، واشتهر أمره، وحصل له القبول التام، وكان إمامًا عارفًا بالفقه، والأصول، والحديث، يحضر مجالس السلاطين ببلاد الشام، توفي يوم الأحد ثامن عشرين في ذي الحجة سنة ٤٨٦هـ بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير[٢].

ولأبي الفرج عبد الواحد ابن واحد، هو: عبد الوهاب، يعرف بابن الحنبلي، ويلقب بشرف الإسلام، وكنيته أَبُو القاسم[٣]، وقيل: أبو البركات[٤]، توفي والده وهو صغير، فاشتغل بنفسه، حتى أصبح فقيهًا بارعًا، وصدرًا معظمًا، توفي ليلة الأحد سابع عشر صفر سنة ٥٣٦هـ، ودفن عند والده، بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير[٥]، وذكر ابن القلانسي أنه توفي بمرض حاد عرض له، فأضعفه، وقضى فيه نحبه[٦]، وترك شرف الإسلام ستة من الأبناء، وهم : عبد الهادي، عبد الكافي، عبد الحق، عبد الْملك، محمد، نجم الدّين.

الابن الأول: عبد الهادي، يلقب بالشيخ عز الدين،كان فقيهًا، واعظًا، شجاعًا، شديدًا في السنة، وتوفي بمصر سنة ٥٨٦هـ [٧]، وخلف عبد الهادي

---

(١) المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٧هـ ، ٢/ ٣٥٠.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ١٥٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٧٩ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٣٦٩.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق،٤٢٩/١.

(٤) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٢٥٣/٣.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ١٨٥.

(٦) تاريخ دمشق، ١/ ٤٣٠.

(٧) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٥٣/٣ العثيمين:

ابنًا هو: تمّام، يكنى أبو القاسم، ويلقب حسام الدين، وكان فقيهًا بارعًا، وواعظًا فصيحًا، نزل في مصر، توفي في ليلة الخامس من ذي الحجة سنة ٦٢٠هـ[١]، ودفن من الغد بسفح المقطم[٢].

الابن الثاني لعبد الوهاب هو: عبد الكافي، لقبه سَدِيْد الدين، وكان فقيهًا، شجاعًا، شديدًا، صيِّتًا، توفي بعد الثمانين وخمس مئة، وقبره تحت مغارة الدم[٣]، وحدد ابن مفلح وفاته عام ٥٨١هـ[٤].. لعبد الكافي حفيد، هو: محمدُ بن عبد الوهَاب بن عبد الكافي، وكنيته أبو بكرٍ، وأبو سعْدٍ، وأبو عبد الله، ويقال اسمه سعد، وكنيته أَبُو المعالي الأطروش، ويكنّى أيضًا أبا اليمن، ولِد بدمشق فِي صفر سنة ٥٧٨هـ، وكان عالي الإسناد، وتوفّي ببلبيس من مصر فِي ثاني عشر ذي الحجّة من عام ٦٥٦هـ [٥]، ويذكر ابن عبد الملك المراكشي وفاته ببلبيسَ، سنة

تسهيل السابلة، ٢/٦٦٠.

(١) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٣/ ١١١ ؛ المقريزي: المقفى الكبير، ٢/ ٣٥٠ .

(٢) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٣/ ١١١ ، المقطمُ: وهو الجبل المشرف على مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة، ويسمى في كل موضع باسم، وعليه مساجد وصوامع للنصارى (ياقوت: معجم البلدان ، ٥/ ١٧٦).

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ . مغارة الدم: بالقرب من جبل قاسيون بدمشق (ياقوت: معجم البلدان، ٢/٤٦٤).

(٤) المقصد الأرشد، ٣/٥٣ .

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٨/ ٢٥٤ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٤/ ٥١ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥١ . بِلْبيسُ: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق

٦٥٧هـ[١]. بينما المقريزي يذكر أنه مات بالقرب من مرّاكش في رجب سنة ٦٥٢هـ [٢]، والراجح في وفاته القول الأول لإجماع المؤرخين عليه.

الابن الثالث لعبد الوهاب هو: عبد الحق، الشيخ شمس الدين، وكان فقيهًا عاقلاً، عفيفًا، حسن العشرة، رحيم القلب، رحل في طلب العلم، وعاد إلى دمشق، ودفن فيها[٣]، ولم يذكر ابن رجب تاريخ وفاته، ولكن ابن مفلح ذكر أنه توفي في جُمَادَى الآخرة سنة ٦٤١هـ [٤]، ويبدو أنه التبس عليه الأمر؛ لأن هذه وفاة ابنه عبد الملك.

وخلف عبد الحق ابن هو: عَبْد الملك، يلقب مجد الدّين، يكنى أبا محمد، وأبا الوفاء، مولده في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٠هـ[٥]،

الشام، فتحت في سنة ١٨هـ على يد عمرو بن العاص (ياقوت: معجم البلدان،١/ ٤٧٩) وهي الآن إحدى مدن محافظة الشرقية بمصر.

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ٥/ ٢١٣. وقال المحقق: ذكرنا أنه لم يضبط وفاته، فالصواب في وفاته الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٦٥٦هـ.

(٢) كما يذكر المقريزي أنه يلقب بسعد الدين، أبو بكر، وأبو اليمن، وأبو المعالي، وأبو سعيد، ويقال في اسمه سعيد الأطروش (المقفى الكبير، ٦/ ٨٦). مَرّاكُشُ: أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة ٤٧٠هـ (ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٩).

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٥٣/٣ . ولكن ابن رجب لم يذكر تاريخ وفاته.

(٤) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٥٣/٣ .

(٥) الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، ١/ ٦٦.

وقيل: ولد سنة ٥٥٥هـ، ورحل إلى عدد من البلاد طلبًا للعلم، وَتُوُفِّيّ ثامن جمادى الآخرة من عام ٦٤١هـ [١]، ودفن بسفح جبل قاسيون [٢]

الابن الرابع لعبد الوهاب هو: عبد الْملك، يلقب بشهَاب الدّين، تولى مناصب إدارية[٣]، وَكان إمامًا فقيهًا مناظرًا ، حسن الحَدِيث فِي الْجد والهزل، توفّي يوم الاثنَيْن سابع عشر رَجَب سنة ٥٤٥هـ، ودفن فِي مقابِر الشُّهداء بِالباب الصَّغِير[٤].

الابن الخامس لعبد الوهاب هو: محمد، يلقب شرفُ الدين، وكان فقيهًا، فرضيًا، له معرفة بالتاريخ، وتفسير الأحلام، وتوفي ودفن بالباب الصغير[٥]، ذكره ابن رجب، ولم يشر إلى سنة وفاته.

الابن السادس لعبد الوهاب هو: نجم الدّين، وكنيته أبو العلاء، ولد سنة ٤٩٨هـ، وأفتى، ودرّس وهو ابن نيف وعشرين سنة إلى أن مات، وما زال محترمًا

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٩٤ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٤٩٤/٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٢/ ١٦١.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٩٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/ ٣٦٧ . قَاسِيُونُ: وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدّة مغاور، وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح (ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٩٥).

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٧/ ٢٢٤ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٩/ ١٢١.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق،٤٢٩/١ ؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي التركي (ت٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٧٠هـ، ٢٠/ ٤٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٢٤/٣٧. ويقول ابن العماد: "وفيها- عام ٥٤٥هـ – أو في التي قبلها، وجزم به ابن رجب" (شذرات الذهب، ٦/ ٢٣٥).

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٤.

معظمًا قويًا، وتوفي ثاني عشر ربيع الآخر من عام ٥٨٦هـ، ودفن بسفح قاسيون، وقد شيعه خلق كثير[١]، وقد رزق أبو العلاء نجم الدين بثلاثة من الأولاد، وهم: أحمد، عَبد الرَّحمنِ، عبد الكرِيم.

الابن الأول: أحمد، الشيخ الأصيل، يكنى أبا العباس، ويعرف بـ بهاء الدين، وَكَانَ أكبر إخوته، ومولده في رجب سنة ٥٤٩هـ[٢]، توفي بدمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة ٦٢٦هـ، ودفن من الغد بجبل قاسيون[٣]، وله سبع وسبعون سنة[٤].

وأنجب أحمد اثنين من الأبناء، هما : نصر الله ، ويكنى أبا الفتح ، ولد سنة ٥٧٧هـ[٥]، وكان فقيهًا بارعًا، توفي في ليلة الثاني والعشرين من شهر رمضان من عام ٦٤٣هـ[٦]، ويوسُف بن أَحْمَد، وكنيته أَبُو المظفَّر، سمع من علماء عصره، وعاشَ خمسًا وستّين سنة، وماتَ بالغورِ فِي شعبان من عام ٦٣٧هـ، وحُمِلَ إلى جبل قاسِيُون فدفِن بتربتهم[٧]، وأشار ابن الشعار إلى ابن ليوسف

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/ ٤٦٩ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٦٥٩/٢.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٣٦٩ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/ ٢١٠ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٧٧٩/٢.

(٣) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ٣/ ٢٥٣ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٤٥/٤٥.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٨.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٧/ ٢٣٠.

(٦) المنذري: التكملة لوفيات النقلة،١٥٠/١ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٧/ ٢٣٠.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٦/ ٣٥٦.

هو: نجم بن يوسف، وكنيته أبو العلاء بن الحنبلي، وشاهده بإربل، وكان شابًا جميلاً وسيمًا، وتولى بعض المهام السياسية[١]، ولكنه لم يذكر وفاته.

الابن الثاني لنجم الدين هو: عَبْد الرَّحْمَنِ، يلقب ناصح الدين، أو الناصح، ويكنى أَبا الفرج، وأبا القاسم، ولد بدمشق ليلة الجمعة سابع عشر شوال سنة ٥٥٤هـ[٢] ، وقيل ولد في شوال سنة ٥٥٥هـ[٣]، والقول الأول هو الراجح لإجماع المؤرخين عليه، وكان عالمِا فاضلًا، وله مصنفاتٌ، وحصل لَهُ القبول التام، وله حرمة عند الملوك، والسلاطين، توفي بدمشق يَوْم السبت ثالث المحرم سنة ٦٣٤هـ، ودفن من يومه بتربتهم بسفح قاسيون[٤]، وأنجب ناصح الدين خمسة من الأولاد : ثلاث بنات، وثلاثة أبناء، والبنات هن: أمة اللّطيف، وأَمَة الله، وأمَة الآخِر ، والأبناء هم: يحيى ، عبد الله، أحمد .

البنت الأولى: أمة اللّطيف بِنْت النّاصح، كانت عالمة، فاضلة، صالحة، عفيفة، وخدمت أخت السلطان صلاح الدين مدة، وتزوجها صاحب حمص،

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،٧/ ١٠١ . إربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، وتعدّ من أعمال الموصل، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها الأمير مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك (ياقوت: ياقوت: معجم البلدان ، ١/ ١٣٧) وهي الآن عاصمة إقليم كردستان العراق.

(٢) المنذري: التكملة لوفيات النقلة،٤٢٩/٣ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،١٩٦/٤٦ ؛ المقريزي: المقفى الكبير، ٥٤/٤.

(٣) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد(ت٦٤٣هـ)، ذيل تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت،٢٤٢/١٥.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/ ٢٢٩ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١١٣.

وسافرت معه إلى الرحبة، وتوفيت هناك سنة ٦٥٣هـ [١]، والبنت الثانية: أَمة الله بنت النّاصح، وكانت امرأة جليلة، وكاتبة فاضلة، سمعت من أبيها، وسافرت في طلب العلم، وتُوُفِّيت فِي رابع شوّال عام ٦٧٩هـ [٢]، وذكرها الصفدي باسم أمة الكريم[٣]، والبنت الثالثة: أمة الآخر بنت النّاصح، واسمها فرد، وهي آخر من مات من إخوتها، تُوُفيت فِي شوّال من عام ٦٩٨هـ[٤].

وأما أبناء ناصح الدين عبد الرحمن الثلاثة: الابن الأول: يحيى، الفقيه، المسْنِد الكبير، الشَّيْخ الإِمَام، يلقب سيف الدّين [٥]، يكنى بأبي زَكريّا [٦]، وَكَانَ مولده سنة ٥٩٢هـ، وقيل سنة ٥٩٠هـ، توفى فِي سَابِع عشر شَوَّال سنة ٦٧٢هـ[٧]، ويذكر الذهبي أنه يعرف باليغموري، وتوفي سَنة ٦٧٣هـ[٨].

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ٣٩٢/٢٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٨/ ١٤٥ ؛ عمر كحالة: أعلام النساء، ٧٢/١ .

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ٣٢١.

(٣) الوافي بالوفيات، ٩/ ٣٨٧ .

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٢/ ٢٤٩ .

(٥) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٠٠.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ١١٩.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ١١٩ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٠٠ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٥٩٢/٧.

(٨) نقلا عن العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٨٦١.

وخلف يحيى ابنًا هو: يوسُف، يلقب شمس الدّين، وكنيته أَبو المحاسن، وأَبو المظفر، وكان عبداً صالحاً[١]، مولده فِي صفر سنةَ ٦٦٥هـ[٢]، وتوفى يوم الجمُعَة سادس عشر شعبَان سنة ٧٥١هـ بالصالحية، وَصلى عليْه عقيب الجمُعة بالجامع المظفري، وَدفن بتربتهم بسفح قاسيون[٣].

الابن الثاني للناصح: عبد الله، يلقب زينُ الدَّين، سمع على عدد من العلماء، وعاش ثمانين سنة، وتوفي في شوال من عام ٦٨٤هـ [٤].

والابن الثالث للناصح : أحمد، ولم نعثر له على ترجمه في المصادر المتوافرة لدينا، ولكن عثرنا على ترجمة لحفيده: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن، الإمام العلّامة، ولقبه شهاب الدّين، وكنيته أبو العبّاس، ولد سنة ٧٠٢هـ، وكان به صمم كأبيه، وطلب العلم، وتقلد بعض الأعمال، توفي يوم الأربعاء ثالث المحرم من عام ٧٨٤هـ، ودفن بسفح قاسيون[٥]، وترجم له ابن

---

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٣٤.

(٢) السبكي: معجم الشيوخ، ص٥١٩ ؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الهند ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ، ٦/ ٢٥٤.

(٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر،٤/ ١٥٦ ؛ السبكي: معجم الشيوخ،ص٥١٩ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦/ ٢٥٤. الجامع المظفري : ويعرف أيضًا بجامع الحنابلة وبالمظفري، ويقع خارج أسوار دمشق بسفح قاسيون، شرع الشيخ أبو عمر المقدسي بنائه سنة ٥٩٨هـ، ثم أتمه الملك المظفر كوكبوري بن زين الدين علي كجك المتوفى سنة ٦٣٠هـ (ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١٧٦).

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب،٧/ ٦٧٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٨٨٠.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب،٨/ ٤٨٧ ؛ محمد بن عبد الله بن حميد: السحب الوابلة على ضرائح

حجر، وذكر في نسبه (محمد بن عَبَّاس بن حامد بن خلف السويدي) [١]، حيث أقحمت هذه الأسماء في نسبه، ويبدو أنه التبس عليه الأمر، أو وقع خطأ من الناسخ.

وأما الابن الثالث لنجم الدين: عبد الْكَرِيم ، كنيته أَبُو الْفضل[٢]، وقيل: أَبُو الفضائل، ويلقب بشهاب الدين[٣]، وَهُوَ أصغر إخوته، أصغر من أخيه الناصح عبد الرحمن[٤]، قال الأسدي في تاريخه ولد سنة ٥٥٩هـ[٥]، وكان فقيهًا، فاضلاً، خيرًا، ذا قوة، وشهامة[٦]، توفّي سَابِع ربيع الأول سنة ٦١٩هـ، وَدفن من الْغَد بسفح قاسيون[٧].

الحنابلة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ ،١/ ١٦٨.

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٢٠٩/١ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٣/ ١١٨٦.

(٢) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٢/ ١٩٢ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٧٦١.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٤٥٢ ؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٣٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ،٢/ ٥٦.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٤٥٢ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٢٧٥ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/ ١٥٠.

(٥) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ٢/ ٥٦.

(٦) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٢٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/ ١٥٠ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٧٦١/٢.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٤٥٢ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/ ١١٥ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٢٧٥.

وخلف عبد الكريم ابنًا هو: مظفر بْن عَبْد الكريم، يلقب تاج الدين، وكنيته أبو منصور، ولد فِي سابع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٩هـ بدمشق، وتفقه، وأفتى، ودرس، وحدث بدمشق، ومصر، توفي في ثالث صفر سنة ٦٦٧هـ فجأة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون[١].

هؤلاء هم جميع ما ذكرت المصادر المتوافرة لدينا من أعلام، وعلماء أسرة ابن الحنبلي، وقد اتضح لي بعد حصر هؤلاء الأعلام، والعلماء، أن إجمالي عددهم حوالي (٢٥) شخصية من أهل العلم والفضل.

٤) نهاية الأسرة:

لقد استمرت ذرية أبي الفرج في الظهور، وبرز منها عدد من الأعلام، والعلماء لمدة أربعة قرون من الزمن، ولكن في نهاية القرن الثامن الهجري، بدأ ذكرهم يختفي تدريجياً من الساحة العلمية، والسياسية، حيث ذكر آخر أبناء الأسرة، وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد عبد الرحمن الناصح (ت ٧٨٤هـ)، فهل انقرضت أسرة ابن الحنبلي بعد ذلك؟

الواقع أن القول بانقراض الأسرة، وانقطاع أعقابهم بالكلية، يحتاج إلى دليل، كما أن إثبات بقائهم يحتاج أيضاً إلى دليل، والمصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى انقراضهم، ولعله بقي منهم نسل، ولكن لم يكن من العلماء البارزين، بل من المغمورين، ويبدو أن انقطاع أخبار الأسرة، وقلة المعلومات عن أفرادها، خاصة بعد نهاية القرن الثامن الهجري، يعود إلى الأسباب التالية:

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٤/ ٩٤ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٣/ ٣٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٦٦/٧.

١- عدم ظهور علماء، وفقهاء، وقضاة بارزين من الأسرة، لهم مكانتهم في المجتمع الشامي خلال تلك الفترة، لأن الأسرة متى ما حافظت على إرثها العلمي استطاع أبناؤها البقاء لفترة أطول، ولعل أبناء الأسرة المتأخرين، لم يكن لهم اهتمام بالعلم، وروايته.

٢- الأوضاع السياسة التي مرت بها الشام خلال القرن الثامن الهجري، مما أدى إلى انتقال بعض أبناء الأسرة من دمشق مركز العلم، والشهرة إلى بعض الأمصار الأخرى، بسبب انعدام الاستقرار السياسي، والصراع بين مراكز النفوذ.

٣- ظهور أسر علمية دمشقية منافسة لهم، كما سيمر بنا لاحقًا.

المحور الثاني: إسهاماتهم في الحياة السياسية والإدارية

١) الحياة السياسية:

حظيت بلاد الشام بأهمية كبيرة لدى القوى السياسية المختلفة التي تعاقبت عليها، ومن أهم القوى التي حكمت بلاد الشام، وعاصرها أعلام الأسرة: الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) ، ودولة سلاجقة الشام (٤٦٨-٥١١هـ) ، والدولة البورية (٤٩٨-٥٤٩هـ) ، والدولة الزنكية (٥٢١-٥٦٩هـ) ، والدولة الأيوبية (٥٦٩-٦٤٨هـ) ، والدولة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ).

ونال أبناء الأسرة مكانة عالية عند بعض حكام وسلاطين تلك الدول، فمثلاً عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ)،كان ذا حُرمةٍ، وحشمة،

وسؤددٍ، ورئاسة، ووجاهةٍ، وجلالة، وهيبة[١]، وأثنى عليه السلفي، فذكر أنه كان فاضلًا، كبيرًا في أعين الناس، والسلاطين[٢]، وعَبد الرحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (٦٣٤هـ) ، كَانَ له حرمة عند الملوك والسلاطين[٣]، وكتب نجم بن يوسف بن أحمد بن نجم، الشعر إلى بعض وجوه السلاطين[٤]، وفي الوقت نفسه هناك من أبناء الأسرة من لم يداخل الملوك، ويخالطهم، مثل الشيخ شرف الدين محمد بن شرف الإسلام، فقد وصف بأنه:" لا يداخل الملك"[٥].

وشارك بعض أعلام الأسرة في الحياة السياسية، وعاصروا مجموعة من الحكام، والسلاطين، وكونوا علاقات متباينة معهم، بالإضافة للعلاقة مع خلفاء بنى العباس، وإن لم تكن لهم علاقة مباشرة بالخلافة، ولكنهم كانوا يكنون لها التقدير، والاحترام، فقد وفد بعض أعيان الأسرة للخلافة، وقابلوا الخليفة العباسي، حيث أسهمت وفادتهم في توثيق الصلات بين الخليفة وحكام بلاد الشام.

وممن كان له اتصال بخلفاء بنى العباس: عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت ٥٣٦هـ)، ففي سنة ٥٢٣هـ أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد بالله

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ .

(٢) معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة (د .ت)،ص١٢٣ ؛ إياد بن عبد اللطيف القيسي وآخرون: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير، والإقراء، والنحو، واللغة، بريطانيا، مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ، ١٤٧٧/٢ .

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨ .

(٤) ابن الشعار: قلائد الجمان ،٧/ ١٠١.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٤.

(٥١٢-٥٢٩هـ) ببغداد في مهمة سياسية، فأكرمه الخليفة، وخلع عليه[١]، وعَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (٦٣٤هـ) الذي قدم بغداد في سنة ٦١٢هـ، فلما علم به الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) ، أكرمه، وأحسن ضيافته[٢].

وسوف نستعرض الحكام، والسلاطين في بلاد الشام الذين كان لهم علاقة مع أعلام الأسرة، ومن أوائل هؤلاء السلاطين السلطان تتش[٣] صاحب دمشق، ومؤسس دولة سلاجقة الشام، الذي كان يعظِّم عميد الأسرة أَبا الفرج عبد الواحد بْن مُحَمَّد (ت٤٨٦هـ) [٤]، لأنه كاشفه مرّة، وذلك أنه لما وصل السلطان السلجوقي إلى بغداد، عزم السلطان تتش عَلَى الذهاب له، ومقابلته، فطلب تتش من أبي الفرج الدعاء له، فدعا لَهُ بالسلامة، فعاد سالماً، ثم بعد مدة استدعى السلطان السلجوقي أخاه تتش، فطلب من أبي الفرج الدعاء لَهُ، فَقَالَ لَهُ: لا تراه، ولا تجتمع به، فعجب تتش من ذَلِكَ، فلما سار وهو في

(١) الذهبي: العبر في خبر من غبر،٢/ ٤١٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ . المقصود بصاحب دمشق هو تاج الملوك بوري بن طغتكين وسوف نتحدث عنه.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨ .

(٣) هو تُتُش بن ألب أرسلان، استنجد به صاحب دمشق آتسز، فقدِم دمشق في سنة ٤٧٢هـ، وقتل أتسِز، وملك دمشق حتى توفي عام ٤٨٨هـ، وكان قد سار من دمشق إلى خُراسان عندما سمع بموت أخيه السّلطان ملكشاه ليتملّك، فلقِيه ابن أخيه بركياروق، فقتِل تتش في المعركة، وتسلطن بعده بدمشق ابنُه شمس الملوك دقاق (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠/ ٥٩٣).

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠/ ٥٩٣ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ١٥٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،١٧٩/٢.

الطريق، وصله خبر وفاة السلطان ببغداد، فعاد إلى دمشق، وزادت حشمة أَبِي الفرج عنده، ومنزلته لديه[١]، والحقيقة أن في صحَّة بعض تفاصيل هذه القصة نظر، فإنَّ هذا من علم الغيب، الذي لا يعلمه أبو الفرج، ولا غيره، وأبو الفرج أعلى قدرًا، وأرسخ قدمًا في العلم، وأتبع للسُّنَّة، مِنْ أن يدَّعيَ ذلك.

وأما تاج الملوك بوري بن طغتكين[٢] صاحب دمشق، ومؤسس الدولة البورية، فقد حظى عنده الشيخ عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ) بالتقدير، والاحترام حتى إنه أرسَله سنة ٥٢٣ هـ رسولًا إلى الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ)، يستنجد به على غزو الصليبيين، وأنهم أخذوا كثيرًا من الشام[٣]، فخلع عليه الخليفة، ووَعَده بالإنجاد[٤]، وهذا أيضًا يوضح مدى جهود أفراد الأسرة في المشاركة المعنوية، والمادية في حركة الجهاد الإسلامي ضد الصلبيين.

---

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ١٥٣ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٥/٣٦٩

(٢) هو بُوري بن طُغتكين، تاج الملوك، ملك دمشق بعد أبيه في ٥٢٢هـ، وكانت سيرته جيده، وفيه حلم وسماحة، وكان بوري كثير الجهاد شجاعاً، وتوفي عام ٥٢٦هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١١/ ٤٤٥).

(٣) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان،٢٠/ ٢١٨.

(٤) الذهبي: العبر في خبر من غبر،٢/ ٤١٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٣٧ .

ومع تلك المكانة التي نالها الشيخ عبد الوهاب، إلا أن زمرد خاتون[١] زوجة بوري بن طغتكين، كان لها موقف منه، وذلك أنها منعت عبد الوهاب من بناء المدرسة الحنبلية، لكنه تحايل عليها؛ حيث أحضر الصُّنَاع في الليل، وشرعوا في تأسيس مسجد، فطلبت منه التوقف، فقال إنه يبني بيتًا من بيوت الله، فبلغها ما قَالَ، فقالت: "صدق، أنا ما لي وللفقهاء"[٢]، ولعلها فعلت ذلك بسبب تحريض من بعض المخالفين للشيخ عبد الوهاب من الشافعية، ولم يكن بينها وبين عبد الوهاب مواقف عدائية.

وأما السلطان نور الدين محمود[٣] أحد سلاطين الدولة الزنكية، فكان له موقف ضد علماء الأسرة؛ حيث أمر السلطان نور الدين بنزع نظرهم على وقف مسجد أبي صالح بدمشق، وتسليمه إلى بني قدامة، ولكن بني قدامة

---

(١) هي زمرد خاتون، زوجة تاج الملوك بوري، وأخت الملك دقاق صاحب دمشق لأمّه، وكانت حازمة عالمة، روت الحديث، واستنسخت الكتب، وحفظت القرآن، وتقلبت بها الأحوال، فتوجهت إلى بغداد، ثم إلى مكة، وجاورت بالمدينة، توفيت عام ٥٥٧هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥/ ٣٤٥ ؛ الزركلي: الأعلام، ٣/ ٤٩).

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ . سوف نشير لهذه المدرسة بالتفصيل في إسهاماتهم العلمية.

(٣) هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر التركي، حمل راية الجهاد ضد الصليبين، وملك الشام، وديار الجزيرة، ومصر، وامتد سلطانه إلى عدد من البلاد، وخطب له بالحرمين، توفي سنة ٥٦٩هـ (ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، د.ت ، ١٨٤/٥ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٣١/٢٠).

رفضوا ذلك[١]، ويبدو أنه لم يكن بين السلطان، وعلماء الأسرة عداء، ولكنه فعل ذلك بتحريض من أحد علماء الشافعية، وبعض الأعيان المخالفين للحنابلة.

وعندما أرسل السلطان نور الدين قائده أسد الدين شيركوه[٢] إلى مصر، صحب أسد الدين معه الشيخ عز الدين عبد الهادي بن عبد الوهاب(ت٥٨٦هـ)[٣]، كما شارك عبد الهادي في الجهاد ضد الصلبيين، وله حكايات عجيبة في شدة قوته[٤]، ويبدو أنه استقر هناك، لأنه توفي بمصر، كما استقر فيها ابنه أبو القاسم تمام بن عبد الهادي (ت٦٢٠هـ) الذي نزل مصر، ومات ودفن فيها[٥].

(١) ابن طولون، شمس الدين محمد(ت٩٥٣هـ)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، حققه محمد أحمد دهمان، دمشق، دار البيان، ١٩٤٩م، ٣٦/١. مسجد أبي صالح: يقع بظاهر باب شرقي من مدينة دمشق، نسبة إلى أبي صالح بن مفلح النبلي الصوفي المتوفي عام ٥٣٠هـ، الذي وقف المسجد، وجعل النظر فيه للحنابلة (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ١٠٢/٢).

(٢) هو أسد الدين شيركوه، أبو الحارث بن شاذي بن مروان، عم السلطان صلاح الدين، كان شجاعاً مهيباً مظفراً، من كبار أمراء نور الدين محمود، تولى أسد الدين الوزارة للفاطميين، قاد ثلاث حملات زنكية إلى مصر لإنقاذها من الصليبين، ثم توفي فجأة سنة ٥٦٤هـ (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٧٩ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٨٧/٢٠).

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٦٦٠/٢.

(٤) ويحكى لعبد الهادي أخبار في هذا الباب غريبة، منها أنه بارز فارسًا من الإفرنج، فضربه بدبوس فقطع ظهره، وظهر الفرس فوقعا جميعًا (ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣).

(٥) المنذري: التكملة لوفيات النقلة،٣/ ١١١ ؛ المقريزي: المقفى الكبير، ٢/ ٣٥٠.

وأما السلطان صلاح الدين الأيوبي حاكم الدولة الأيوبية، فقد حظي عنده الناصح عَبد الرحْمَن بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ)، بمنزلة عالية، ومكانة مرموقة[١]، ويذكر ابن رجب أن الناصح عبد الرّحْمَن كان يحظى بحرمة عند ملوك الشام بَنِي أيوب، وحضر فتح بَيْت المقدس مَعَ صلاح الدين، حيث اجتمع معه فِي القدس بَعْد الفتح بسنتين في مجلسه، وبحضور العلماء، والفقهاء، وسأله عَن مذهب الإمام أَحْمَد، وعدد من القضايا الفقهية، وناقشه في بعض الجوانب التاريخية، واكرمه بمأدبة عشاء، ثم أخذ يثني على والد الناصح، حيث كان يعرف بسيرته[٢].

أيضًا كان لهم علاقة بـ ربيعة خاتون[٣] أخت صلاح الدين، فقد دخلت أمةَ اللطيف بنت الناصح عبد الرحمن (ت٦٥٣هـ) في خدمتها، وأحبتها، وحصل لَهَا من جهتها أموال عظيمة، وقد كانت أمة اللطيف بطانة خير لها؛ إذ أشارت عَلَيْهَا بِبِنَاء مدرسة، فبنت المدرسة، وسلمتها إلى الناصح عبد الرحمن، وبعد موت ربيعة خاتون سنة ٦٤٣هـ لاقت أمة اللطيف الشَّدائد،

(١) ابن المستوفي: تاريخ اربل،٢/ ١٦٨ ؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان،٨/٧٠٠ ؛ أبو شامة، عبد الرحمن المقدسي(ت٦٦٥هـ): ذيل الروضتين، حققه عزت العطار، بيروت، دار الجيل ١٩٧٤م ، ص ١٦٤ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ .

(٣) هي ربيعة خاتون بِنت نجم الدّين أيوب بن شاذي، أخت صلاح الدين والعادل، تزوجت أولاً بالأمير سعد الدين مسعود، فلمّا مات تزوّجت بالملك مظفَّر الدين صاحب إربل، فبقيت بإربل دهرًا معه، فلمّا مات قدمت إلى دمشق، وتوفيت فيها عام ٦٤٣هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٤/٤٤١).

والأهوال، والمصائب؛ إذ تم حبسها، ومصادرة أموالها، والمدارس العلمية التي أوقفتها، وظلت محبوسة ثلاث سنين بقلعة دمشق[١]، ثم حاول كثيرون التوسط لدى حكام دمشق من أجل الإفراج عن أمة اللطيف، قال سبط ابن الجوزي: "ودخلتُ مع نواب الصَّالح في قضيتها، وبالغتُ في أمرها، فأطلقت من الحبس، وتزوَّجت بالملك الأشرف[٢]، وتركت دمشق"[٣]، ورحلت مع زوجها إلى الرحبة،[٤] وتل باشر[٥]، وعاشت هناك حتى وافاها الأجل غريبة سنة ٦٥٣هـ[٦]، وظهر لها بعد وفاتها بدمشق من الأموال، والذّخائر، واليواقيت ما يساوي ستّمائة ألف درهم غير الأوقاف والأملاك[٧]، والحقيقة أن المصادر

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ٣٩١/٢٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤١/١٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٩٩/١٣.

(٢) هو الملك الأشرف موسى بن إبراهيم يلقب مظفر الدين ملك حمص والرحبة، وحارب التتار، وهزمهم، وكان موصوفًا بالحزم والدهاء، ويُعد من الكرماء الأغنياء المترفين، وهو آخر من ملك من أسرته توفي بحمص مسمومًا سنة ٦٦٢ هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣١/١٧ ؛ الزركلي: الأعلام، ٣١٩/٧) .

(٣) مرآة الزمان، (٣٩٢/٢٢).

(٤) الرَحْبَةُ: قرية من قرى دمشق، وخربت بينها وبين دمشق يوم، وكانت عامرة (ياقوت: ياقوت: معجم البلدان، (٣٣/٣).

(٥) تَلُّ باشِرٍ: وهي قلعة حصينة، وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، وأهلها نصارى أرمن، ولها ربض وأسواق، وهي عامرة (ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٠).

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٨/ ١٤٥ ؛ الزركلي: الأعلام ،٢/ ١٣ ؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين،٢/ ٣١٩.

(٧) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ٣٩٢/٢٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٨/ ١٤٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،٢٨٦/١٧.

المتوافرة لدينا لا تسعفنا في توضيح تفاصيل سبب حبسها، ومصادرتها ؟ مما يجعل الباحث يقف حائراً أمام بعض التساؤلات.

ويذكر ابن الشعار أن نجم بن يوسف بن أحمد بن نجم كان يتعلق بخدمة الملكة ربيعة خاتون بنت أيوب بن شاذي، ويتصرف لها في أملاكها المختصة بها بإربل[1]، وهذا يوضح مدى قوة علاقة الأسرة بربيعة خاتون.

على أية حال، فإن علاقة أعلام الأسرة بالسلاطين، والحكام في مجملها علاقة طيبة، ويكرمونهم كونهم من طبقة العلماء التي حظيت بمكانة عالية في المجتمع الإسلامي، مع أن بعض أعلام الأسر فضل عدم مخالطتهم، كما وجد من أبناء الأسر من لم يكن له أي صلة بهؤلاء.

٢) الحياة الإدارية:

شارك أعلام الأسرة بجهود إدارة أسهمت في خدمة المجتمع، وذلك من خلال المهام، والمناصب التي أسندت إليهم، سواء كانت مناصب دينية، أو إدارية، ومن أبرز المناصب والمهام التي شغلها أبناء الأسرة: القضاء، والإمامة، والفتيا، والوعظ، والسفارة.

-القضاء: يعد من المناصب الإدارية المهمة، ويلزم من يتولى هذا المنصب أن يكون عالماً، متقنًا لعلوم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، لذلك كان وما زال لمتولي هذا المنصب مكانة عالية في المجتمع الإسلامي[2]، وممن تقلده من

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،٧/ ١٠١.

(٢) القضاء: يقوم على الشريعة الإسلامية، ويستمد أحكامه من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، ويعد من أرفع الوظائف الدينية، وأعلاها قدراً وأجلها رتبة (للمزيد فضلاً انظر: عصام محمد

علماء الأسرة: القَاضِي عبد الْملك بن عبد الْوَهَّاب (ت٥٤٥هـ)[١]، ووصفه ابن القلانسي بالقاضي بهاء الدِّين[٢]، وقال الصفدي: "القَاضِي الأوحد بهاء الدّين"[٣]، ولكن لا تزودنا مصادر الدراسة بمعلومات كافية عن مكان ووقت ولايته للقضاء.

كما عمل علماء الأسرة في مجالس القضاة، فكان عَبْد الكريم بن نجم الدين (ت٦١٩هـ) فقيهًا مناظرًا، بصِيرًا بالْمحاكمات[٤]، ووصفه أبو شامة بأنه بارع فِي الفقه والمناظرة، والمحاكمات، بصيراً بما يجري عِنْدَ القضاة فِي الدعاوي والبينات[٥].

-الإمامة: يقصد بها إمامة المصلين بالمساجد، والجوامع في الصلوات الخمس، وصلاة الجمع والأعياد[٦]، وتقلدها من علماء الأسرة : الشيخ عز الدين عبد الهادي بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ)، وكان حسن الصوت بالقرآن[٧]، وعَبْدُ المَلِكِ بنُ عَبْدِ الحَقِّ (ت٦٤١هـ)، تولى إمامة مسجد الرماحِيْن

شبارو: القضاء والقضاة في الإسلام، العصر العباسي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٣هـ، ص١٥).

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٨ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان،٢٠/ ٤٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٧/ ٢٢٤.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٩/ ١٢١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/ ١١٥ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٩٢.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٢٧٥ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب٧/ ١٥٠ .

(٦) للمزيد انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٨٦هـ،١/٩٢ .

(٧) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/٥٣ ؛ العثيمين:

مدة من الزمن[١]، وتقلد علماء الأسرة إمامة مسجد أبي صالح[٢]، كما أخذت الأسرة مسجد الوزير من الشافعية[٣]، ولكن لا يعرف هل تولوا إمامته؟

-الفتيا: المفتي هو الذي يبين الحكم الشرعي للسائل عنه، وكانت تصدر الرخصة بالفتيا من علماء العصر البارزين[٤]، وأشهر من مارس الفتيا من علماء الأسرة: عبد الوهاب بن عبد الواحد(ت٥٣٦هـ)[٥]، وعبد الْملك بن عبد الْوَهَّاب (ت٥٤٥هـ)، وكان يفتي على مذهَب أبي حنيفة وأحمد بن حنْبل، ويعرف اللسان الفارِسِي مع العربِيّ[٦]، ونجم بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ) الذي

تسهيل السابلة،٢/٦٦٠.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢٣/ ٩٤ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٤٧/ ٨٣.

(٢) ابن طولون: القلائد الجوهرية، ١ /٣٦ .

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢ /١٣٢ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥ /٨٥ .

(٤) الفتيا: من فتا أو استفتاء في مسألة فأفتاه، أي أبانه له، والاسم الفتيا والفتوى، وهي تبين المشكل من الأحكام، وقد كان المفتي يفتي وفق المذهب الفقهي الذي يعتنقه (ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ ،١٥/١٤٧).

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/ ١٨٥ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٥٦٦.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ١/ ٤٨٣ ؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،٢٠/ ٤٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٧/ ٢٢٤.

كان يقول لابنه: "ولي ستون سنة أفتي الناس"[١]، وعَبْد الكريم بن نجم الدين (ت٦١٩هـ) [٢]، الموصوف بـ"المفتي الأوحد"[٣].

-الوعظ: تقوم وظيفة الواعظ على إرشاد الناس، وتوجيههم بالقول إلى الخير، وعمل الصالحات، ويكون عمل الواعظ في أي وقت، أو كلما دعت الحاجة إليه[٤]، وقد اشتهر من علماء الأسرة وعاظ انقادت إليهم القلوب بوعظهم الذي تحدثت به المجالس، والأماكن العامة، من أبرزهم:

الواعظ عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ)، كان واعظًا فصيحًا، وحصل له القبول التام في وعظه[٥]، والفقيه الواعظ عبد الكافي بن شرف الإسلام (ت٥٨١هـ) الذي وعظ في شبابه[٦]، وعبْد الرحْمَن بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ) يوصف بـ الواعظ الكبير، حيث اشتغل بالوعظ، وبرع فيه[٧]، ووعظ بكثير من البلاد الَّتِي دخلها، وله خطب، ومقامات، وكتاب

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٦/ ٤٦٩ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٩.

(٢) أبو شامة، عبد الرحمن المقدسي(ت٦٦٥هـ) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، بيروت، دار الجيل د ت، ١/ ٢٥٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٢٧٥ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ١٥٠ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢٣/ ٦ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٦/ ١٩٦.

(٤) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف،١٣٢/٣.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/ ١٨٥.

(٦) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥١.

(٧) االمنذري: التكملة لوفيات النقلة،٣/ ٤٢٩ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٣.

تاريخ الوعاظ، وأشياء فِي الوعظ، وذكر الذهبي أنه حلو الْكَلام، جيد الإيراد، شهم، مهيب، صارم[١]، وقالَ أبو شامة: "كَان واعظًا، متواضعًا متفننًا"[٢]، وذكر المنذري أنه قدم مصر مرتين، ووعظ بها، وحصل لَهُ بها قبول[٣].

والواعظ محمدُ بن عبد الوهَاب بن عبد الكافي (ت٦٥٦هـ) يقول ابن عبد الملك المراكشي عنه: "سمعتُ وعظَه، فكان آية من آياتِ الله في كثرةِ الحِفظ، وحضورِ الذِّكْر، وحَشْد الأقوال فيما يَجري بمجلسِه الوَعْظيّ، أو يحاضرُ به في غيرِه، سريعَ الإنشاء، ناظمًا ناثرًا"[٤]، ويذكر المقريزي أنه كان يفتتح مجلسه الوعظي بالتفسير، وشيء من أخبار الصالحين، ومن كلام ابن الجوزيّ، ويختم بفصل من السير، وكلامه في ذلك متقن يشهد بحسن تقدّمه، ولم يكن عنده كتاب يستعين به سوى خطب من كلام ابن الجوزيّ في كتاب بخطّه، مع كتاب له أسماه مصباح الواعظ، يتضمّن ذكر من وعظ من الصدر الأول، وما ينبغي للواعظ، ويلزمه[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/٢٣ .

(٢) الروضتين في اخبار الدولتين،١/١٦٤.

(٣) التكملة لوفيات النقلة،٣/٤٢٩.

(٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،٥/ ٢١٣ .

(٥) المقفى الكبير، ٦/ ٨٦ . ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها المنتظم في تاريخ الملوك، توفي عام ٥٩٧هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٦/ ١٩٦ ؛ الزركلي: الأعلام، ٣/ ٣١٦).

والحقيقة أن الوعظ، والإمامة، والفتيا من الوظائف الأكثر اتصالاً بعامة الناس، ومن خلالها يتم توعيتهم، وتوجيههم، وإرشادهم في أمور الدين، وتطبيق الشرع، وتوثيق العلاقات الاجتماعية، وكان لعلماء الأسرة تأثيرهم لمكانتهم العلمية، وتقواهم، وورعهم، وحسن خلقهم.

النظر في الأوقاف: تعد وظيفة الناظر من أهم الوظائف؛ لأن معظم واجبات متوليها تتعلق في الشؤون المالية في الوقف(١)، وتقلد علماء الأسرة النظر في وقف مسجد أبي صالح(٢)، وتولى يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) وظيفة ناظر المدرسة الصاحبية ومدرسة دار الحديث العالمة(٣)، ويذكر ابن العماد: "أن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرّحمن يباشر في أوقاف الحنابلة"(٤)، ولكنه لم يحدد نوع هذه الأوقاف.

-السفارة: يقوم السفير بمهمة بارزة، لا يحق لأي شخص ممارستها، ولا يختار لها إلا من تتحقق فيه الكفاءة لها، والقدرة عليها، فكان هؤلاء السفراء

(١) فهو المشرف المباشر على الأوقاف المحبوسة له، فضلاً عن قيامه بعمارة الوقف، وشراء ما يلزمه، وصرف معاليم المدرسين والطلاب وغيرهم (القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق، وزارة الثقافة، ١٤٠٠هـ، ٤/ ١٩٨).

(٢) ابن طولون : القلائد الجوهرية، ٣٦/١ .

(٣) السبكي: معجم الشيوخ ،،ص٥١٩ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ٦/ ٢٥٤ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٣٤ .

(٤) شذرات الذهب، ٨/ ٤٨٧ .

هم الوسطاء[١]، وممن تشرف بتوليها من أبناء الأسرة: عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ) أرسله صاحب دمشق سفيراً إلى الخليفة المسترشد بالله العباسي ببغداد؛ ليستنجدهم على الصليبيين، فأكرمه الخليفة وخلع عليه[٢].

كما تقلد أبناء الأسرة بعض المناصب الأخرى، فمثلاً أصبحت أَمَة الله بنت النّاصح عَبْد الرَّحْمَن (ت٦٥٣هـ) شيخة رباط بلدق[٣]، وَولى يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) مشيخة المدرسة العالمة[٤]، ومَشْيَخة التربة الكاملِية[٥].

مهما يكن من أمر، تظل مشاركة أبناء الأسرة في بعض الوظائف قليلة، ولعل ذلك يعود إلى الأسباب التالية:

---

(١) السفير: هو الرسول والمصلح بين القوم، والجمع سفراء، ومهنته السفارة، ويقال سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح (ابن منظور: لسان العرب،٤/٣٧٠؛ للاستزادة، فضلاً، انظر: حسن محمد سفر: السفارات في النظام الإسلامي، الرياض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٩، السنة ٣، عام ١٤١١هـ).

(٢) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢/ ٤١٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤٦ ؛ عادل بن نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٣٣٧.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ٣٢١ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات،٩/ ٣٨٧.

(٤) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٣٤.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦/ ٢٥٤ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ١٠٩٩ ؛ محمد بن حميد: السحب الوابلة،٣/ ١١٩١. التربة الكاملية الصلاحية: تقع بسفح جبل قاسيون وهي تربة للشيخ الفقيه الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحي الحنفي (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ٢/٢١٢).

١- عزوف بعض علماء الأسرة عن الوظائف تعففًا من المناصب الإدارية، والاقتصار على الإسهام العلمي، فمثلاً نجم بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ)، لم يَلِ ولاية من جهة سلطان، وكان يقول لابنه: "لا تحزن علي أنا ما توليت قضاء، ولا شحنكية، ولا حبست، ولا ضربت، ولا دخلت بين الناس، ولا ظلمت أحدًا"(١).

٢- انحصرت الوظائف بيد بعض علماء المذاهب الفقهية الأخرى، فمثلًا القضاء في بلاد الشام، كان بيد قضاة المذهب الشافعي، المذهب الرسمي للدولة، وأمرائها، سواء في العصر الزنكي، أو الأيوبي؛ حيث اقتصر القضاء على الشافعية إلى مجيء العصر المملوكي، الذي جعل القضاء في المذاهب الأربعة السائدة في بلاد الشام عام ٦٦٣هـ(٢).

٣- اختصت بعض الأسر العلمية المعاصرة لهم بتوارث بعض المناصب الإدارية المهمة بدمشق خلال مدة الدراسة، مثل أسرة بني المنجا، وبني سرور، وابن مفلح، وابن عساكر، وغيرهم.

وهذا يدفعنا أن نطرح السؤال الآتي: هل هناك علاقة بين بروز الأسرة، وعملهم في الوظائف الادارية؟ الحقيقة أنه لا يمكن أن ننكر تلك العلاقة؛ لأن منصب القضاء، والإمامة، والوعظ، وغيرها من المناصب المهمة التي يتميز شاغلها بمكانة اجتماعية مرموقة.

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ٥٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٦/ ٤٦٩ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٦٥٩ .

(٢) عصام شباور: القضاء والقضاة في الإسلام ، ص ٤٤.

المحور الثالث: إسهاماتهم في الحياة العلمية

أسهم بنو الحنبلي في إثراء الحياة العلمية في دمشق، حيث نبغ العديد من أبنائها في ميادين العلوم المختلفة، ونهل معاصروهم من علمهم واستفادوا من مؤلفاتهم، وقبل الحديث عن جهودهم العلمية، سوف نحاول التعرف على مكانتهم العلمية من خلال استعراض أقوال العلماء، والمؤرخين فيهم.

ولعل من أسباب المكانة العالية التي حظيت بها الأسرة ما بلغه الإمام أبو الفرج عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ) من شأن كبير في الميدان العلمي، وما ناله من منزلة رفيعة عند العلماء على امتداد العصور، حتى قالوا ما يليق به، ويحافظ على هيبته، ويرفع من مقداره، قال ابن رجب في حقه: "كان شيخ الشَّام فِي وقته، وتَخرج به الأصحاب، واشتهر أمره، وحصل له القبول التام، فكان إمامًا عارفًا بالفقه، والأصول، شديدًا في السنة، زاهدًا عارفًا، وافر العلم، متين الدين، حسن الوعظ، محمود السمت"(١).

كما تبوأ ابنه شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ) منزلة عالية في المجتمع الدمشقي، فكان فقيهًا بارعًا، وواعظًا فصيحًا، وصدرًا معظمًا، ذا حُرمةٍ، وحشمة، وسؤددٍ، ورئاسة، ووجاهةٍ، وجلالة، وهيبه، وذكره بن القلانسي، فقال: "كان على الطريقة المرضية، والخلال الرضية، ووفور العلم، وحسن الوعظ، وقوة الدين، والتنزه عما يقدح في أفعال غيره من المتفقهين"(٢)، وأثنى عليه السلفي، ووثقه، وقال: "كان فاضلًا له لَسَن، وكان كبيرًا في أعين

(١) ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.

(٢) تاريخ دمشق، ١/ ٤٢٩ .

الناس، والسلطان، وكان متقدمًا ثقة"[١]، وكان يوم دفنه مشهودًا من كثرة المشيعين له، والباكين حوله، والمؤبنين لأفعاله، والمتأسفين عليه[٢].

ثم بعد وفاة شرف الإسلام عبد الوهاب نال أحفاده مكانة لا تقل عن مكانته، فقد أثنى العلماء على بهاء الدّين عبد الملك بْن عَبْد الوهاب (ت٥٤٥هـ) ، قَالَ الذهبي عنه: "كان إمامًا، مناظرًا، وكان يوم دفْنه في جوار جدّه، وأبيه يومًا مشهودًا بكثْرة العالَم، والباكِين حول سريره"[٣].

ونال الفقيه شهاب الدِّين عَبْد الكريم بن نجم الدين (ت٦١٩هـ) مكانة علمية مرموقة، حتىَ قَالَ ابْن الساعي: "كَانَ فقيهًا فاضلاً خيرًا، عارفًا بالمذهب، والخلاف، وَقَالَ غيره: وَكَانَ ذا قوة، وشهامة"[٤]، وَقَالَ ابن الحاجب:" فقيه، عالم، عنده إقدام، وشهامة"[٥].

واتفقت أقلام العلماء على مدح الناصح عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب(ت٦٣٤هـ) ، والثناء عليه بالعلم، والعمل، فحصل لَهُ القبول التام[٦]، وقال ابن النجار: "كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً حسن الأخلاق"[٧].

---

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٧ ؛ إياد القيسي وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢/ ١٤٧٧.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ١٨٥ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٥٦٦.

(٣) تاريخ الإسلام ،٣٧/ ٢٢٤.

(٤) تاريخ ابن الساعي، الجزء التاسع، وبذيله من الضائع من تاريخ ابن الساعي، تحقيق: محمد عبد الله القدحات، عمان، دار الفاروق، ١٤٣١هـ، ص ١٣٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٤/ ٤٥٢.

(٦) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٧٩٦.

(٧) ذيل تاريخ بغداد، ٢٤٢/١٥.

مهما يكن من أمر، فهذه بعضٌ من الأقوال الشاهدة على المنزلة العظيمة، والمكانة الرفيعة التي تبوأها أبناء الأسرة في المجتمع الدمشقي؛ لما قدموا من خدمات جليلة في الجوانب العلمية.

١- جهودهم في طلب العلم، وتحصيله

إن أخبار بني الحنبلي كثيرة في الحرص على طلب العلم، والجد في تحصيله منذ الصغر، وتلقي العلوم من آبائهم، وعلماء عصرهم البارزين، والتنوع في طلب العلوم المختلفة، واقتناء المصنفات العلمية.

فقد تفقه عميد الأسرة أَبُو الفرج عبد الواحد بْن مُحَمَّد (ت٤٨٦هـ) ببغداد على القاضي أبي يعلى، وتردد إلى مجلسه سنين عدة، وعلق عَنْهُ أشياء فِي الأصول، والفروع، ونسخ، واستنسخ من مصنفاته[١]، ولما توفي عبد الواحد كان عبد الوهاب صغيرًا، فاشتغل بنفسه، وسمع، وتفقه على جملة من علماء عصره[٢]، وسمع عبد الكريم بن عبد الحقِ (ت٥٤٥هـ) من خيرة علماء زمانه، فسمع من السلفي، وغيره[٣]، وتفقه أَبُو الفضائل عَبْد الكريم بن نجم (ت٦١٩هـ)، على علماء دمشق وبغداد[٤].

وسعى ناصح الدين عَبد الرَّحْمَن بن نجم بن عبد الوهاب(ت٦٣٤هـ) في بواكير عمره، وهو في مدينته دمشق لطلب العلم، فسمع من والده، وخاله، وعدد من علمائها، فقرأ القرآن، وَسَمِع الحديث[٥]، ثم قدم ببغداد مدة يشتغل عَلَى علماء اللغة، والنحو، وحضر دروس ابن الجوزي، وقرأ عليه بعض كتبه،

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.
(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٧ .
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٩٤ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٧/ ٨٣.
(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٢٧٥ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٩٢ .
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية،١٧/ ٢٢٩.

وسمع من علماء الحجاز، والمشرق، والمغرب الإسلامي، ودخل بلادًا كثيرة، واجتمع بفضلائها، وصالحيها، وأخذ عَنْهُم[١].

وحضر أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن نجم (ت٦٤٣هـ) مجالس الأسماع، وسمع من كبار علماء عصره[٢]، وأخذ محمد بن عبد الوهّاب بن عبد الكافي (ت٦٥٦هـ)، عن أبيه، وغيره من المشايخ، وقرأ عليه القراءات السبع، وحفظ الكثير، وعرف التفسير[٣]، وسمع مظفر بْن عَبْد الكريم بْن نجم (ت٦٦٧هـ) من جملة من شيوخ عصره، وحضر مجالس كبار المحدثين والفقهاء[٤].

وساقت المصادر التاريخية عددًا من شيوخ يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن نجم (ت٦٧٢هـ) الذين سمع منهم[٥]، واجتهدت أَمَة الله بنت النّاصح عَبْد الرَّحْمَن (ت٦٧٩هـ) في طلب العلم، فسمعت من أبيها، وغيره من داخل دمشق، وخارجها[٦]، وحضر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) مجلس والدهِ، وسَمِع مِنهُ، ومن غيره من علماء عصره البارزين[٧].

ويلاحظ في طلبهم العلم، وتحصيله الأثر التربوي، والعلمي للأسرة، حيث نجد عناية الآباء بتعليم أبنائهم، فكان الأب أول شيوخ الابن، الذين يتلقى

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،١٧/٢٢٩ .

(٢) الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة،١/ ١٥٠.

(٣) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٨٦ .

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٤/ ٩٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/٥٦٦ .

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام،٥٠/ ١١٩ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٠٠.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ٣٢١.

(٧) الذهبي: العبر في خبر من غبر،٤/ ١٥٦ ؛ السبكي: معجم الشيوخ، ص٥١٩ .

عنهم، فنشأ أغلب الأبناء في بيئة علمية، لذلك كان أمراً طبيعياً أن يتأثر الفرد ببيئته التي ترعرع فيها، وأن يصبح محباً للعلم منذ حداثة سنه، حريصاً على تحصيله، شغوفاً به حتى إذا ما اشتد عوده، أصبح واحداً من أبرز علماء عصره.

٢- رحلاتهم العلمية:

الرحلة في طلب العلم هي سنة العلماء، فلا تجد عالماً مبرزاً، وإماماً حافظاً، إلا ونجده واسع الرحلة، كثير التنقل، وتعد من أهم وسائل التحصيل عند المسلمين(١)، وقد تنوعت رحلات أبناء الأسرة في البلاد الإسلامية، فمن البلاد التي طلبوا العلم فيها: الحجاز، والعراق، وبلاد المشرق، والمغرب الإسلامي.

ولا شك أن أهم الأقطار التي رحلوا لها بلاد الحجاز (مكة، والمدينة): فقد خرج إليها أبناء الأسرة لأداء فريضة الحج، وزيارة المسجد النبوي بالمدينة، وفي الوقت نفسه الاستزادة من علماء الحرمين الشريفين، ومثال ذلك أبو الفرج عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ) (٢)، وعَبْد الملك بْن عَبْد الحق (ت٦٤١هـ) (٣)، وعَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب(ت٦٣٤هـ) (٤)، وغيرهم.

---

(١) وللمزيد عن أهمية الرحلة في طلب العلم وأثرها فضلاً انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ،٢/٢٢٣.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٧/ ٨٣ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٩٤ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ٢/١٦١ .

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٧٩٦.

كما رحل أبناء الأسرة إلى العراق، خاصة بغداد حاضرة الخلافة العباسية، فعميد الأسرة عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ) رحل إلى بغداد، وتفقه على القاضي أبي يعلى مدة[١]، ورحل عَبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ) إِلَى العراق، فأقام ببغداد مدة، وسمع بها من علمائها، ثم ذهب للموصل[٢]، وسمع من شيوخها[٣]، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم (ت٦٧٢هـ)، رحل إلى بغداد[٤]، وسمع عبد الله بن النّاصح عبد الرّحمن (ت٦٨٤هـ) من جملة من شيوخ بغداد والموصل[٥].

وأما بلاد المشرق الإسلامي، فقد رحل عبد الحق بن شرف الإسلام في طلب العلم، ودخل بلاد العجم، ورأى أئمة خراسان[٦]، وسافر عبد الملك بْن

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٥/ ٣٦٩.

(٢) الموصل: مدينة مشهورة وعظيمة، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات، وقيل غير ذلك (ياقوت: معجم البلدان، ٥/٢٢٣).

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١١٣ .

(٤) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٠٠ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٧/٥٩٢ .

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب،٧/ ٦٧٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٨٨٠.

(٦) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/٥٣. خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل خراسان على مدن، منها نيسابور، وهراة، وبلخ، وطالقان وغيرها، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه (ياقوت: معجم البلدان، ٢/٣٥٠)، والآن تتقاسمها إيران وأفغانستان.

عَبْد الوهاب (ت٥٤٥هـ)، وتفقّه بخُراسان مدَّة[١]، ورحل عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ)، إِلَى المشرق، فسمع من علماء أصبهان[٢]، وسمع شيوخ همدان[٣]، كما دخل بلادًا كثيرة، واجتمع بفضلائها، وصالحيها، وأخذ عَنْهُم[٤].

وأما بلاد المغرب الإسلامي، فقد رحل عبد الهادي بن شرف الإسلام(ت٥٨٦هـ) إلى مصر وأخذ من شيوخها[٥]، وسمع تمام بن عبد الهادي (ت٦٢٠هـ) من علماء الإسكندرية [٦]، وسافر عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ)، إلى مصر لطلب العلم[٧]، ورحل عَبْد الملك بْن عَبْد الحق

(١) أبوشامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ٢٥٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٣٧/ ٢٢٤ .

(٢) أصبهان: من أعلام المدن في فارس، وهو اسم للإقليم بأسره، ويضم قرى كثيرة جداً، تم فتحها زمن خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ (ياقوت : معجم البلدان، ٢٠٦/١).

(٣) همذان: تقع في إقليم الجبال، وهي مدينة كبيرة، منيعة، أرضها خصبة لوفرة المياه، وغلاتها وافرة (ياقوت: معجم البلدان، ٤١٠/٥) واليوم هي مدينة إيرانية.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١١٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٦٦٠.

(٦) المنذري: التكملة لوفيات النقلة،٣/ ١١١ ؛ المقريزي: المقفى الكبير، ٢/ ٣٥٠ . الإسكَنْدَرِيَّة: بنيت على يد الإسكندر الأكبر قبل الميلاد، ثم اتخذها خلفاؤه عاصمة لمصر، لما يقارب ألف سنة، حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص (ياقوت: معجم البلدان،١/ ١٨٢)

(٧) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٢٨٨/٧ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٧٩٦

(ت٦٤١هـ) إلى الإسكندريّة، وسمع من علمائها[١]، وسافر محمد بن عبد الوهّاب بن عبد الكافي (ت٦٥٦هـ)، إلى مصر، ثم دخل المغرب، وعبر إلى الأندلس[٢].

ومهما يكن من أمر، فقد عرفت الأسرة بقوة الجانب العلمي، وهو جانب أصيل مترسخ في تاريخ الأسرة، فكان لهم عدد من الأنشطة التعليمية، سواء في التعليم أو بناء المدارس.

٣- جهود علماء الأسرة في التعليم:

كان لبني الحنبلي نشاط في ميدان التعليم، ولا غرو في ذلك، فقد كان أكثرهم من أهل العلم، والعلم والتعليم صنوان لا يفترقان، حيث كانت لهم جهود ملموسة في رواية العلم، ونشره بين الناس في دمشق، وغيرها من المدن.

فقد كانوا يعقدون المجالس العلمية في المدارس، والجوامع، ومجالس الحكام، ومنازل العلماء إلى جانب حلقات الإملاء، والوعظ، والتذكير، والتي أسهمت في إثراء الحركة العلمية في دمشق، وقد كانت مجالسهم العلمية عامرة بطلبة العلم.

وحرص طلبة العلم عن الأخذ عن عميد الأسرة الإمام أَبي الفرج عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ)، فكان له مجلس علمي يحضره الحفاظ، وسمع منه الكبار، ولما قدم أَبُو الفرج إلى بيت المقدس، وسمع به الناس في تلك البلاد، توافدوا عليه

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٧/ ٨٣ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٩٤؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٦١ .

(٢) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٨٦ ؛ عادل بن نويهض: معجم المفسرين، ٢/ ٥٧٠.

للسماع منه[١]، ودرس الفقيه عبد الوهاب بن عبد الواحد(ت٥٣٦هـ) الفقه، والتفسير، واشتغل عليه خلق كثير، وعقد في الجامع الأموي الحلقات العلمية؛ حيث كان له كرسي بالجامع، يجلس عليه، ويلقى دروسه[٢]، وكان الشيخ سديد الدين عبد الكافي بن شرف الإسلام (ت٥٨١هـ)، يذكر الدرس في الحلقة، معتمدًا إلى خزانة أبيه، وكان صيتًا، خطيباً[٣]، والشيخ شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد، كان فقيهًا، فرضيًا، يعرف الغزوات، ويعبر المنامات[٤].

ودرس نجم الدين بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ)، وهو ابن نيف وعشرين سنة، إلى أن مات، وكان الشيخ الموفق بن قدامة[٥]، إذا أشكل عليه شيء يسأله[٦]، ونجم بن يوسف بن أحمد بن نجم، له شعر جيد، حيث يذكر ابن الشعار أنه أنشده شيئاً من شعره، وانتفع بعلمه جماعة من طلاب العلم في الشام[٧].

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/ ١٨٥ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٥٦٦.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/٥٣ .

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٧٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٤.

(٥) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، شيخ الإسلام، وكان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وله كتاب المغني، توفي سنة٦٢٠هـ (الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٣/١٧ ؛ الزركلي: الأعلام، ٦٧/٤).

(٦) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ٥٣ ؛ ا ابن العماد: شذرات الذهب،٦/ ٤٦٩ .

(٧) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،٧/ ١٠١.

وصار مجلس عَبْد الكريم بن نجم الدين(ت٦١٩هـ) معقلاً للفضلاء، وطلبة العلم، ويذكر ابْن الساعي أنَه كانَ فقيهًا فاضلًا خيرًا، لقيه بدمشق وَلَمْ يتفق له السماع منه إلا بالإجازة[١]، وحدث عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ) في دمشق، وعدد من البلاد، مثل بغداد، ومصر، وغيرها، وحصل لَهُ بها قبول[٢]، وقال ابن النجار: "كتبت عنه شيئاً يسيراً "[٣].

وأصبح يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن نجم (ت٦٧٢هـ) مقصدًا للعديد من طلبة العلم من داخل دمشق، وخارجها، فسمعوا منه، وروا عنه[٤]، كما كانت أخته أَمَة الله بنت عبد الرحمن (ت٦٧٩هـ) من العالمات، فقد كتب عَنْهَا جمع من كبار العلماء[٥]. ويوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) سَمِع مِنهُ

(١) تاريخ ابن الساعي، ص ١٣٢. الإجازة: هي الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة (محمد ضياء الرحمن الاعظمي: معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد , أضواء السلف , الرياض ١٤٢٠هـ , ص٨) .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨ .

(٣) ذيل تاريخ بغداد، ٢٤٢/١٥.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام،٥٠/ ١١٩ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٤/ ١١٧ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٠٠.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ٣٢١ .

البرزالي،[١] وذكره في معجمه، وخرج له مشيخته[٢]، وغيرهم من علماء الأسرة، ممن لم يتسن عرض جهودهم التعليمية لضيق المقام المخصص للمقال، وبغية الحديث عن أدوار أخرى اضطلعت بها هذه الأسرة.

ومما تجدر الإشارة اليه، أن علماء الأسرة أولوا عنايتهم الخاصة للعلوم الشرعية، أكثر من اهتمامهم بالعلوم الأخرى، كما كان لعلوم اللغة، والأدب نصيب من ذلك، إلا أنه وجد من أبنائها من كان له اهتمام بالعلوم التطبيقية، مثل محمد بن عبد الوهّاب بن عبد الكافي (ت٦٥٦هـ) ، حيث كان يشارك في الطبّ، وغيره[٣].

٤- جهودهم في بناء المدارس، والتدريس:

أسهم بنو الحنبلي بجهود كبيرة في بناء بعض المؤسسات التعليمية، ووقفها خدمة للعلم، والعلماء، حيث شارك علماء الأسرة في بناء المدارس، والتدريس بها، أو التدريس في مدارس أخرى، فمن المدارس التي بناها علماء الأسرة:

١. المدرسة الحنبلية الشريفية[٤]: بناها شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد(ت٥٣٦هـ) ، وَجرى لَهُ أُمُور فِي بنائها، وذلك أنه لما شرع في بنائها،

---

(١) البرزالي: هو أبو محمد، عَلَم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي، ثم الدمشقيّ، محدّث، مؤرخ، أصله من إشبيلية، ومولده بدمشق، له عدد من المصنفات، وتولى مشيخة النورية، ومشيخة دار الحديث بدمشق، ووقف كتبه، وتوفي عام ٧٣٩هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٧/ ١٦٢؛ الزركلي: الأعلام، ٥/ ١٨٢).

(٢) السبكي: معجم الشيوخ ، ص٥١٩ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٣٤.

(٣) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٨٦.

(٤) تقع المدرسة داخل باب الفراديس بدمشق (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٤٩)، ولكن

سعى بعض الشافعية إلى زمرد خاتون، وقالوا لها إنه يبني مدرسة للحنابلة، وهذا بلد عامته شافعية، ويؤدي عمله للفتن، فطلبت منه التوقف عن البناء، فاستجاب لها، ولكنه في الليل أحضر البنائين، وواصلوا البناء، فلما بلغ خبره إلى زمرد خاتون، بعثت إليه جماعة تذكره بنهيها له، فقال لهم إنه بنى بيتًا من بيوت الله، ونصب له محرابًا، وإن كانت تريد هدمه، فتبعث من يهدمه، وطلب من البنائين مواصلة البناء، فبلغها ما قاله، فقالت: "صدق، أنا ما لي وللفقهاء"[(١)]، وهو في رده عليها استخدم التورية، لأنه بنى في الأصل مدرسة لا مسجدًا، وجعل بداخلها مسجدًا.

ويذكر ابن شداد أن الذي بنى المدرسة الحنبلية هو الملك العزيز طغتكين [(٢)]، وتابعه في هذا القول أحد الباحثين[(٣)]، وهذا غير صحيح، وواهم فيما قاله، لأنه انفرد به عن المؤرخين الذين نصوا على أن شرف الإسلام عبد الوهاب هو الذي بنى المدرسة.

المدرسة لا أثر لها في وقتنا الحاضر (عبد القادر ابن بدران الدمشقي (ت١٣٤٦هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ص٢٣٤).

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٧ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٥٦٦ .

(٢) الأعلاق الخطيرة، ص٢٥٥. طغتكين: هو سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك العزيز، أخوه الناصر صلاح الدين، كان شجاعًا أديبًا عاقلاً فقيهًا، وملك اليمن، وتوفي عام ٥٩٣هـ (ابن العماد: شذرات الذهب، ٦ /٥١٠).

(٣) وهو: عبد المجيد أبي الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري إلى سقوط بغداد، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ، ص٢٤١.

وروى ابن أبي أصيبعة أن الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ)، أرسل طبيبه إلى دمشق؛ ليتولى عمارة المدرسة الحنبلية[١]، ولكنه لم يوضح المقصود بالعمارة؟ فإذا قصد بها التأسيس، فهو خطأ واضح، لأن المدرسة بنيت في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وهذا الطبيب أرسل في أيام حكم الخليفة المستنصر، ولعله قصد بها التوسيع والترميم.

وممن درس فيها من أولاد عبد الوهاب، وأحفاده، كل من: بهاء الدين عبد الملك (ت٥٤٥ هـ)، وأخوه نجم الدين (ت٥٨٦هـ) [٢]، وناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين (ت٦٣٤هـ) [٣]، وعَبْد الكريم بن نجم الدين(ت٦١٩هـ) [٤]، ومظفر بْن عَبْد الكريم بْن نجم (ت٦٦٧هـ)[٥] ، وسيف الدين يحيى بن عبد الرَّحْمَن (ت٦٧٢هـ) [٦]، وتعد المدرسة الحنبلية أول مدرسة للحنابلة

---

(١) هو الطبيب عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي المتوفى سنة ٦٤٤هـ (ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد السعدي (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٨٥هـ،٣ / ٣١٥).

(٢) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٥١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٩/٥٤ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/٥٧.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٢٧٥ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٩٢ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/٥٧.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٤/٩٤ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/٥٧ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/٥٦

(٦) ثم أخذها منه ابن عمر تاج الدين المعروف بقتال السباع إلى أن توفي، وأخذها بعده زين الدين بن المنجا (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٥٧).

داخل مدينة دمشق[١]، وقد خرجت هذه المدرسة أجيالًا من أولاد الأسرة، وأحفادها، وغيرهم من طلبة العلم.

دار الحديث العالمة[٢]: أنشأتها العالمة أمة اللطيف بنت الناصح عبد الرحمن (ت٦٥٣هـ) ، وأوقفتها للحنابلة[٣]، وأوقفت عليها أوقافًا، منها بساتين، وحددت عدد طلابها بعشرين طالبًا من المتفوقين في دراستهم[٤]، وقد تعرضت المدرسة للمصادرة بعد حبس أمة اللطيف، ومصادرة أملاكها[٥]، ولكن بعد الإفراج عنها عادت المدرسة إلى نشاطها

وتولى التدريس فيها من علماء الأسرة : يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ)، حيث درس بها مدة[٦]، كما تولى مشيخة المدرسة، والنظر

(١) ثم كثر عدد مدارس الحنابلة في القرن السابع الهجري، عندما اتسعت ضاحية الصالحية عمرانيًا، وازدهرت علميًا (للمزيد انظر: عبد الله بن عبد المحسن التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢٣هـ).

(٢) تقع شرقي الرباط الناصري، غربي سفح قاسيون بدمشق تحت جامع الأفرم، وقد استمرت في نشاطها العلمي حتى القرن العاشر الهجري، حيث اندرست معالمها كلية، وحول موقعها إلى بستان في الأربعينيات من القرن العشرين (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، هامش المحقق ١١٢/٢ ؛ ابن بدران الدمشقي: منادمة الأطلال، ص ٢٤٨).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/ ٢٨٦ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٨٨ ؛ الزركلي: الأعلام ، ٢/ ١٣ .

(٤) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة، ٣٤٨/٢ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٨٨ .

(٥) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٦٣.

(٦) السبكي: معجم الشيوخ ، ص٥١٩.

عليها[١]، وظلت المدرسة موجودة فترة من الزمن تؤدي دورها العلمي، والاجتماعي، وخرجت أجيالاً من طلبة العلم.

ويبدو أن جهود الأسرة في بناء المدارس لم يتوقف في دمشق، بل امتد خارجها، حيث يذكر ابن رجب أن الفقيه عز الدين عبد الهادي بن عبد الوهاب (ت٥٨٦ هـ)، لما نزل بمصر، شرع في بناء مدرسة، لكنه توفي قبل تمامها[٢]، ويقول النعيمي: "ولم يذكروا أنه درس بها، فتعين التحرير"[٣]، ويبدو أنها أهملت، ولم يكملها أحد، لأن أخبارها انقطعت.

وأما المدارس التي لم يشارك علماء الأسرة في بنائها، ولكنهم درسوا فيها، فمن أبرزها:

١- مدرسة الصاحبية[٤]: وبنتها ربيعة خاتون، حيث أشارت أمة اللطيف بنت الناصح عبد الرحمن (ت٦٥٣هـ) عَلَيها بِبِنَاء الْمدرسَة الصاحبية، فبنتها، ووقفتها على الحنابلة، وأسندتها إلى الشيخ الناصح - والد أمة اللطيف - [٥]، فلم تمنع شافعية ربيعة خاتون من بناء مدرسة للحنابلة، ووقف الأوقاف

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/ ١٣٤ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٨٨ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة،٢/٣٧٣ .

(٣) الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٥٥.

(٤) تقع هذه المدرسة بسفح جبل قاسيون بدمشق، وتعد المدرسة الدمشقية الوحيدة التي ما تزال قائمة إلى اليوم، محافظة على كافة مرافقها بحارة الأكراد، وهي من أجمل مدارس المدينة (ابن طولون: القلائد الجواهر، هامش المحقق ١/١٦٣ ؛ ابن بدران الدمشقي: منادمة الأطلال، ص ٢٣٨) وهي من مدراس الحنابلة في ضاحية الصالحية بدمشق.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٥/ ٤٥ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن مفلح:

عليها[١]، ولا شك أن هذا يوضح مدى إسهام أمة اللطيف في تنشيط الحركة العلمية، وبناء المؤسسات العلمية، فكانت بطانة خير لربيعة خاتون.

ودرس بالمدرسة الناصح عَبْد الرَّحْمَنِ في شهر رجب من سنة ٦٢٨هـ بحضور ربيعة خاتون، وجمهور غفير من الناس[٢]، ثم درس فيها من بعده ولداه زين الدين عبد الله (ت ٦٨٤هـ) ، وسيف الدين يحيى (ت ٦٧٢هـ) ثم ابن أخيه شرف الدين محمد بن علي بن عبد الله بن ناصح الدين، وبقيت على أولاده[٣]، كما تولى يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) النظر بالمدرسة، ودرس بهَا[٤]، وقيل درس بها وله خمس وستون سنة[٥].

المقصد الأرشد،٢/ ١١٣ .

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،٢٢/ ٣٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٧/ ١٦٢ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/٦٣

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،٢٢/ ٣٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٥/ ٤٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،١٧/١٨٣ .

(٣) وينوب عنهم فيها الشيخ تقي المعروف بابن الواسطي المتوفى سنة ٦٩٢هـ، وهو مستمر بها إلى الآن (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٦٤).

(٤) الذهبي: العبر في خبر من غبر،٤/ ١٥٦ ؛ السبكي: معجم الشيوخ، ص٥١٩ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦/ ٢٥٤ .

(٥) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٦٤.

٢- المدرسة المسمارية[١]: بناها الحسن بن مسمار الحوراني الحنبلي[٢]، وأسند التدريس فيها لوجيه الدين أسعد بن المنجا[٣]، وأسرته من بعده[٤]، وشاركهم بالتدريس فيها كذلك أسرة ابن الحنبلي مدة من الزمن، فقد درس فيها الناصح عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين (ت٦٣٤هـ) مَعَ أسعد بْن المنجا، ثم استقل بها وحده، وعزل ابْن المنجا، ثم فِي سنة ٦٢٥ هـ استقل بنو المنجا بالتدريس بها نهائيًا، بحكم أَن نظرها لهم[٥]، ولعل هذا هو الذي دفع ربيعة خاتون لبناء مدرسة الصاحبية لَلناصح عبد الرحمن.

وهذه المدارس السابقة هي مدارس حنبلية المذهب، ولكن هذا لم يمنع علماء الأسرة من التدريس في مدارس أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى، فقد

---

(١) تقع شرقي الجامع الأموي بدمشق، وظلت هذا المدرسة قائمة إلى سنة ١٣٥٣هـ، واتخذتها الشرطة مخفرًا لهم (ابن بدران الدمشقي: منادمة الأطلال، ص ٣٤٢).

(٢) هو الحسن بن مسمار الهلالي الحوراني الحنبلي المقرئ، قرأ بالروايات، وسمع الحديث، ورحل إلى بغداد، كان يصلي بجامع دمشق بحلقة الحنابلة صلاة التراويح، ويقرأ فيها بعدة روايات، توفي عام ٥٦٤هـ (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/١١٤).

(٣) هو أبو المعالي أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل، القاضي وجيه الدين الحنبلي، ارتحل إلى بغداد، وتفقه بها، وبرع في المذهب، وولي قضاء حران في أواخر دولة نور الدين، وفي ذريته علماء، وأكابر، مات في عام ٦٠٦هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/١٢٩).

(٤) ابن شداد: ذيل الروضتين، ص ٢٥٦ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/١١٤ ؛ ابن بدران الدمشقي: منادمة الأطلال، ص ٢٤٩ .

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١ /٤٣٧ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨

درس القاضي نجم الدين بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ) المدرسة الصارمية الشافعية[١]، ثم من بعده ولده[٢].

٥- إسهاماتهم في نشر المذهب الحنبلي:

ظل المذهب الحنبلي محافظًا على مكانته في بغداد حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري بفضل نشاط علمائه، ومؤسساته، وأصبحت بغداد قبلة طلاب الحنابلة، يأتونها من الأمصار لدراسة مذهبهم، ولهذا رحل عميد الأسرة عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ) إلى بغداد، وتفقه على يد القاضي أبي يعلى سنة ٤٤٥هـ، وتردد إلى مجلسه سنين عدة، وعلق عَنْهُ أشياء فِي الأصول، والفروع، ونسخ، واستنسخ من مصنفاته[٣]، لكن المذهب ما لبث أن فقد كثيرًا من نفوذه، وقوته ببغداد، عندما سقطت بغداد، ونكب أهلها سنة ٦٥٦هـ، فقل بذلك أتباعه في بغداد، وكثروا في المناطق الأخرى.

ففي الشام انتشر المذهب الحنبلي في بعض مدنه، ومنها بيت المقدس التي كانت فيه جماعة حنبلية صغيرة، كون نواتها عميد الأسرة الفقيه عبد الواحد بن محمد، حيث قدم إلى الشام، وسكن بيت المقدس، فنشَر مذهب الإمام أحمد فيما حوله[٤]، وخلف فيها تلاميذ تخرجوا عليه.

---

(١) وتقع داخل باب النصر، والجابية قبلي شرقي العذراوية بدمشق، وبناها صارم الدين بن إزبك مملوك قايماز النجمي (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،١/ ٢٤٠ .

(٢) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،١/ ٢٤٧.

(٣) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٥/ ٣٦٩.

وأما مدينة دمشق، فيعود الوجود الحنبلي فيها إلى القرن الرابع الهجري[١]، لكنه ظل ضعيفًا إلى أن جاء إليها الفقيه عبد الواحد بن محمد في القرن الخامس الهجري، وسكنها قادمًا من بيت المقدس، فأصبح له فيها أصحاب، وتلاميذ، وأتباع نشطين[٢]، ثم تقوى المذهب الحنبلي خلال القرن السادس الهجري وما بعده، على أيدي علماء أسرة الحنبلي، وغيرهم من الأسر العلمية الحنبلية الدمشقية الأخرى، مثل بني المنجا، آل قدامة ، وآل سرور، وغيرهم، فبنوا المدارس، والمساجد، وصنفوا الكتب، وعقدوا مجالس العلم، وقد حولوا ضاحية الصالحية إلى مدينة للعلم، والعلماء، ومعقلاً حصينًا لهم، ولهذا يعد بيت ابن الحنبلي من أوائل من نشر المذهب الحنبلي في الشام، فهو أقدم أسرة علمية حنبلية بدمشق، وأول من بني مدرسة للحنابلة بها.

وتقلد علماء الأسرة رئاسة المذهب الحنبلي بدمشق، فأصبح عميد الأسرة الفقيه عبد الواحد بن محمد شيخ الحنابلة، ورئيسهم في دمشق، يقول ابن أبي يعلى: " وكان أَبُو الفرج ناصرًا لاعتقادنا، متجردًا في نشره، مبطلاً لتأويل أخبار الصفات[٣]، كما تقلد ابنه وأحفاده من بعده رئاسة المذهب، حيث تقلده كل من: شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد

(١) أدخله إليها الفقيه عمر بن الحسين الخرقي البغدادي المتوفى عام ٣٣٤هـ ، وهو صاحب مختصر الخرقي في الفقه، وهذا الكتاب من أشهر كتب الفقه الحنبلي (ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢١٤).

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،١٧٩/٢ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٣٦٩/٥.

(٣) طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨.

(ت٥٣٦هـ)[١] ، وعبد الملك بْن عَبْد الوهاب (ت٥٤٥هـ) [٢]، ونجم الدين بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ) [٣]، وناصح الدين عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ) [٤].

كما أثنى العلماء على معرفتهم الفقهية بالمذهب، فقد كان الشيخ عز الدين عبد الهادي بن شرف الإسلام (ت٥٨٦هـ) فقيهًا بالمذهب، شديدًا في السنة[٥]، وعَبْد الكريم بن نجم (ت٦١٩هـ)، قال ابْن الساعي عنه: "كَانَ فقيهًا فاضلاً خيرًا، عارفًا بالمذهب والخلاف"[٦]، وَقَالَ الشهاب: "كان عارفًا بمذهبه، مطلعًا على غوامضه"[٧].

وبذلك تكون الأسرة قد ساهمت في نشر المذهب الحنبلي في بلاد الشام ودعمه من خلال ببنائها لمؤسسات العلم، وتأليفها للمصنفات، وعقدها لمجالس العلم والمناظرات.

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٦/ ١٨٥ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٢/ ٥٦٦.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،٢٠/ ٤٠٨ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٧/ ٢٢٤ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٨.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣٧٣/٢ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٤٦٩/٦ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٩.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢٣/ ٦٢٠ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٦/ ١٩٦.

(٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٦٦٠/٢.

(٦) تاريخ ابن الساعي، ص١٣٢.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٤/ ٤٥٢.

ولكن مما يجب التنبيه إليه، أن كتب الطبقات والتراجم المذهبية التي أرخت لحياة أعلام الأسر العلمية أثنت عليهم كثيراً، وذلك في سبيل تدعيم المذهب، ورجاله، لذلك فإن المعلومات الواردة فيها لا يمكن اتخاذ معلوماتها بمثابة أمور مسلم بها، إلا بعد تمحيص لها، ومقارنتها بمصادر أخرى، نظراً لكونها لا تعكس عن صاحبها في المذهب إلا الأمور الحسنة.

٦- موقفهم من مذهبهم والمذاهب الفقهية والفكرية الأخرى:

اتسمت علاقة علماء الأسرة بأقرانهم من الحنابلة بعلاقات جيدة، فمثلاً كان لهم علاقة بأسرة ابن قدامة الحنبلية[١]، ويذكر الشيخ موفق الدين ابن قدامة[٢] أنه لما قدم الشيخ أَبُو الفرج عبد الواحد بن محمد (ت٤٨٦هـ) إلى بيت المقدس، وتسامع الناس به، زاروه من أقطار تلك البلاد، وذهب إليه جدّه قدامة، وطلب منه أن يدعو له أن يرزقه الله حفظَ القرآن، فدعا له[٣].

ثم في عام ٥٥١هـ انتقل بنو قدامة إلى دمشق، واستضافهم علماء أسرة ابن الحنبلي، ونزلوا في مسجد أبي صالح، وتولى الشيخ أحمد بن قدامة[٤] إمامته،

(١) بنو قدامة: ظهرت الأسرة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وهي قيد الدراسة في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للطالب عبد الرحمن العبيدي بعنوان: بنو قدامة وأثرهم في الحياة العامة في بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

(٢) موفق الدين بن قدامة: سبق التعريف به.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣.

(٤) هو أَحمد بْن محمَّد بن قدامة، أبو العَباس المقدِسيّ، الحنبليّ. والد الشيخ الموفق وأبي عمَر، ولد سنة ٤٩١هـ، وهاجر إلى دمشق سنة ٥٥١هـ، فنزل بمسجد أبي صالح نحو سنتين، ثم انتقل إلى

وإقراء القرآن فيه، فخاف بنو الحنبلي أن يأخذوا منهم وقف المسجد، وطلبوا منهم أن يكتبوا بخطوطهم أنهم نزلوا عندهم، وأنهم تحت أيديهم، ففعلوا ذلك، ثم بعد سنتين أمر السلطان نور الدين محمود بنزع الوقف من بني الحنبلي وتسليمه إلى بني قدامة، وذلك بتأثير من بعض الأعيان، ولكن الشيخ أحمد رفض ذلك، فترك المسجد، واستقر وأهله بالصالحية[١]، ومع ذلك فقد استمرت العلاقة بين الأسرتين جيدة، فكان الشيخ موفق الدين إذا أشكل عليه شيء، يسأل نجم بن عبد الوهاب (ت٥٨٦هـ) [٢].

وتعاقبت الأسرتان على رئاسة المذهب الحنبلي، فقد انتهت إلى الناصح عبد الرَّحْمَن بن نجم الدين (ت٦٣٤هـ)، رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين، وكان يساميه فِي حَيَاته، وَبَينهمَا مراسلات[٣]، ورغم ما وقع بَينهما من الْخِتِلاف فِي الفتاوى، إلا أن العلاقة بينهما ظلت على قوتها، ومتانتها، ففي سنة٦٢٠هـ لما قدم الناصح من أربل قال الموفق: " قَد سررت بقدومك، مخافة أَن أموت وأنت غائب، فيقع وهن فِي المذهب، وخُلْفٌ بَيْنَ أَصْحَابنا"[٤].

سفح جبل قاسيون، وبنى الدَّيْرَ المبارك والمسجد العتيق، وسكن ذلك المكان الذي عرف بالصالحية ، وتوفي ٥٥٨هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٣٨/ ٢٤٦).

(١) ابن طولون : القلائد الجوهرية، ١ /٣٦ .

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣٧٣/٢ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٥٣/٣ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة، ٢/ ٦٥٩.

(٣) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١١٣.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٤٢٣/٣ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٧/ ٢٨٨ ؛ العثيمين: تسهيل السابلة،٧٩٦/٢.

أيضًا كانت علاقتهم بأصحاب المذهب الحنفي جيدة، حيث أثنى الأحناف على أبناء الأسرة، فكان وجيه الدين مسعود بن شجاع[١] شيخ الحنفية بدمشق، يذكر شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ)، ويُثني عليه، وعلى مجالسه العلمية، ومؤلفاته، وغيره من مشايخ الأحناف الذين يثنون عليهم[٢]، وكان أحد أبناء الأسرة، وهو بهاء الدّين عبد الملك بْن عَبْد الوهاب(ت٥٤٥هـ)، يفتي على المذهب الحنبلي، والحنفي، مع أنه شيخ الحنابلة، ورئيسهم بدمشق[٣].

وأما أصحاب المذهب الشافعي، فكان يشوب العلاقة بينهما شيء من الخلاف، والاختلاف في بعض القضايا المذهبية، فعندما أمر السلطان نور الدين محمود بنزع وقف مسجد أبي صالح من أسرة بن الحنبلي، وتسليمه إلى بني قدامة، كان ذلك بتأثير من القاضي ابن أبي عصرون الشافعي[٤]، كذلك لما

---

(١) هو وجيه الدين مَسْعُود بْن شجاع بْن مُحَمَّد الدمشقي، الحنفي، مدرس النورية بدمشق، درّس، وأفتى، وأشغل، وكان ذا أخلاق شريفة، وشمائل لطيفة، وولي قضاء العسكر لنور الدّين، وحصل له جاه وافر، ودنيا واسعة، توفي عام ٥٩٩هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، (١٢/ ١١٨٦).

(٢) وكان زين الدين بن الحكيم الواعظ الحنفي، يذكر شرف الإسلام عبد الوهاب على المنبر، ويثني عليه، وربما ذكره فبكى (ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦).

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ١/ ٤٨٣ ؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،٢٠/ ٤٠٨ ؛ أبوشامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين١/ ٢٥٨ ٢٣٥.

(٤) ابن طولون: القلائد الجوهرية،١/٣٦. ابن أبي عصرون: هو شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عصرون، قاضي القضاة الشافعي، ولما أخذ السلطان نور الدين دمشق قدم معه، ودرس، وولي نظر الأوقاف، ثم ارتحل إلى حلب، ثم عاد إلى دمشق، فولي بها القضاء، وصنف التصانيف، وانتهت إليه رياسة المذهب، توفي عام ٥٨٥هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام،١٢/ ٨٠١).

شرع عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ) في بناء مدرسته المعروفة بالحنبلية بدمشق، ذهب بعض الشافعية إلى زمرد خاتون، وطلبوا منها إيقافه، بحجة أنه يبني مدرسة للحنابلة، وهذا البلد عامته شافعية، وتصير الفتن[١]، وهذا يدل سعي بعض الشافعية لمنعه، واستنجادهم بالسلطان عليه، وحسدهم للحنابلة، وتخوفهم من نمو نفوذهم بدمشق.

ولهذا كان للأسرة موقف من علم الدين السخاوي الشافعي[٢]، فقد نزع عبد الكريم بن نجم الدين (ت٦١٩ هـ)، مسجد الوزير من يده، وسلمه للحنابلة[٣]، يقول أبو شامة عن عبد الكريم:" كَانَ متعصّبًا علَى شيخنا السخاويّ، وجرت بينهما أمور، رحم اللَّه الجميع"[٤]، ولكنه لم يشر إلى تفاصيل هذا الخلاف.

وقد التبس الأمر على المقريزي؛ حيث ذكر أن محمد بن عبد الوهاب (ت٦٥٦هـ)، شافعي المذهب[٥]، مع أنه في بداية الترجمة ذكر لقبه بابن

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ .

(٢) هو أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد المصري السخاوي الشافعيّ، عالم بالقراءات، والأصول، واللغة، والتفسير، من كتبه شرح الشاطبية، وهو أول من شرحها، وكان سبب شهرته، أصله من صخا بمصر، وسكن دمشق، وتوفي فيها عام ٦٤٣هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٤/ ٤٦٠ ؛ الزركلي: الأعلام، ٤/ ٣٣٢).

(٣) ابن طولون: القلائد الجواهر،١/٣٤٠ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،١٧/ ١١٥ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/٢٧٥

(٤) ذيل الروضتين ، ص ١٣٣.

(٥) المقفى الكبير، ٦/ ٨٦ .

الحنبلي، كما ترجم له عدد من المؤرخين ضمن علماء الحنابلة[1]، ولعله وقع خطأ من قلم الناسخ، أو المقريزي.

ومهما يكن من أمر، فإن التعصب الفقهي، كان قائماً بين كل المذاهب الإسلامية، ولا يختص به مذهب دون الآخر، فكان كل مذهب يجد في نفسه قوة، ودعماً من السياسيين، يتطاول على مخالفيه، ولهذا فإن الفتن المذهبية، والخلافات الفقهية بين علماء الأسرة، وغيرهم من علماء المذاهب الفقهية الأخرى، استغل بعضها في تحقيق أغراض سياسية، ولهذا يلاحظ تدخل السلطة في توجه المذاهب الفقهية، ودعمها.

وأما الأشاعرة[2]، فقد تصدى لهم أبناء الأسرة، فكان أَبُو الفرج عبد الواحد بْن مُحَمَّد(ت٤٨٦هـ) يناظر المخالفين له في مجالس الحكام، وكان له وقعات مَعَ الأشاعرة، وظهر عليهم بالحجة فِي مجالس السلاطين ببلاد الشام، ولهذا وصفه ابن أبي يعلى بأنه "ناصرًا لاعتقادنا، متجردًا فِي نشره، مبطلاً

(١) انظر: ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ٥/ ٢١٣ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٨/٢٥٤ ؛ بن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٤/٥١

(٢) الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهو من جملة علماء السلف الذين يثبتون الصفات، إلا أنه باشر علم الكلام، وأيد عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، واستعمل التأويل، وقد ارتبط الأشاعرة بالشافعية، حتى أنه لم يكن من السهل التفريق بينهما، وذلك لأن أغلب من حمل لواءه خلال القرن الرابع الهجري من الشافعية، كما تأكد هذا الارتباط في القرن الخامس الهجري (الشهرستاني: الملل والنحل،١/٩٤ ؛ عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص١٠٨).

لتأويلات أخبار الصفات"[١].

كما جرت بحوث، ومناظرات كثيرة بين الفقيهين شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد (٥٣٦ هـ/١١٤١م)، وأبي الحجاج الفندلاوي الأشعري[٢]، وكانت تنتهي إلى السب، والنزاع، والفرقة[٣]، كما صنف عبد الوهاب كتاب الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة[٤]، الذي يعد من أبرز ردود قدامى الحنابلة على الأشعرية.

وأما الصوفية[٥]، فقد وجد من أبناء الأسرة من كان يأخذ ببعض أفكارهم، فمثلاً ما يخص الغناء، فإن مجالسه قد انتشرت بكثرة في الأربطة، والزوايا، ويسميها الصوفية مجالس السماع، ودارت مناقشة مطولة بين الفقيهين

---

(١) طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨ .

(٢) هو يوسف بن دوناس بن عيسى، أبو الحجاج الفندلاوي، قدم الشام حاجًا، فسكن بانياس مدة، وكان خطيبًا بها، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها، ودرس بها الفقه، كان شديد التعصب لمذهب الأشاعرة، وقد جرت بحوث وأمور ووحشة مع شرف الإسلام في العقائد، توفي عام ٥٤٣هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام، ١١/ ٨٤١).

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٠ /١٠٤ ؛ إياد القيسي وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢/ ١٤٧٧.

(٤) ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/١٤٧.

(٥) الصوفية: فرقة تهدف في ظاهرها إلى تربية النفس، والسمو بها عن زخارف الدنيا، بغية الوصول بها إلى معرفة الله بالاستدلال، ولكن عن طريق الكشف والمشاهدة, وقد مرت بمراحل، وتطورات، ومفاهيم مختلفة, ورجالها المنسوبون إليها, كذلك تختلف أحوالهم, فمنهم ظالم لنفسه, ومنهم مقتصد, ومنهم سابق للخيرات، والسمة الغالبة على هذه الحركة أنها باب لبدع كثيرة (ابن الجوزي : تلبيس إبليس ، تحقيق :احمد عثمان المزيد ، دار الوطن ، الرياض ١٤٢٣هـ ٣/٩١٨ ؛ محمد العبدة وطارق عبد الحليم: الصوفية نشأتها وتطورها، الكويت، دار الأرقم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٣).

الحنبليين الفقيه ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين (ت٦٣٤هـ)، الفقيه الموفق بن قدامة، حيث رد ناصح الدين على فتوى الموفق بتحريم الغناء الذي يفعله الصوفية، مبينًا أن الغناء كالشعر، فيه المذموم والممدوح، والذي قصد به ترويح النفس، وتفريج الهموم، وتفريغ القلوب، كسماع موعظة، فلا بأس به، وهو حسن، ثم ساق أحاديث في ذلك(١).

كذلك من مظاهر تأثر بعض علماء الأسرة بالتصوف، تولى مشيخات الصوفية، فقد تولت المحدّثة أمة الكريم بنت ناصح الدين (ت٦٧٩هـ) مشيخة رباط بلدق للصوفيات بدمشق(٢)، ويظهر لي أن التصوف الذي أخذ به هؤلاء الأعلام، كان على المنهج السليم الخالي من البدع، والانحرافات، لأننا لا نجد في تراجمهم في المصادر التاريخية، والشرعية، وغيرهم من يقدح فيهم، وفي معتقداتهم.

على أية حال، فإن الصراع المذهبي بين علماء الأسرة، وعلماء المذاهب الأخرى أدى إلى نتائج إيجابية، تتمثل في قيام المناظرات، وكثرة المصنفات الفقهية، حيث حاول كل عالم أن يدافع عن مذهبه بالحجة، والدليل.

٧- نتاجهم العلمي:

(١) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة، ٢ / ١٩٧-١٩٨.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٥٠/ ٣٢١ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، ٩ /٣٨٧.

لقد كان لعلماء الأسرة جهود بارزة في ميدان التصنيف، والإنتاج العلمي، ومن أبرز أعلامها المصنفين: الشيخ أبو الفرج عبد الواحد بْن مُحَمَّد(ت٤٨٦هـ) له تصنيف فِي الفقه والوعظ والأصول[١]. منها: كتاب المبهج، وكتاب الإيضاح، وكتاب مختصر في الحدود، وفي أصول الفقه، ومسائل الامتحان، وكتاب الجواهر، وهو ثلاثون مجلدة في التفسير[٢]، وكتاب التبصرة في أصول الدين[٣].

وعبد الوهاب بن عبد الواحد(ت٥٣٦هـ)، له تصانيف في الفقه، والأصول، منها كتاب المنتخب في الفقه في مجلدين، والمفردات، والبرهان في أصول الدين، ورسالته في الرد على الأشعرية[٤].

وعَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب(ت٦٣٤هـ) له تصانيف عدة، منها: كتاب أسباب الْحَدِيث، فِي مجلدات عدة، وكتاب الاستسعاد بمن لقيت من صالحي الْعِبَاد فِي البلاد، وكتاب الأنجاد فِي الجهاد[٥]، وكتاب أقيسة النبي

---

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٤٨ ؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣ .

(٢) وكانت بنت الشيخ تحفظه، وهي أم زين الدين علي بن نجا الواعظ (ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ١٥٣).

(٣) حققه إبراهيم بن محمد الدوسري برسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،١/ ٤٤٦ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٢/ ١٤٧ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/ ١٨٥

(٥) ويذكر ابن رجب أن كتاب الاستسعاد وقف عَلَيْهِ بخطه، ونقل منه فِي كتابه هذا كثيرًا (ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣).

عليه الصلاة والسلام، جمع فيه النصوص القياسية للرسول، وقد استوعب فيه كل أنواع القياس الفقهي، من أقواله عليه الصلاة والسلام، وقد بلغت مائة قياس(١)، وكتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم(٢).

وأمة اللّطيف بِنْت النّاصح (ت٦٥٣هـ) لها تصانيف، ومجموعات ترجمها ابن الجوزيّ(٣)، وقد أجمع المؤرخون على أن لها تصانيف، وتآليف، لكن أحدًا منهم لم يذكر اسمًا واحدًا من تلك المصنفات، أو في أي فرع من فروع العلم.

ومحمد بن عبد الوهّاب بن عبد الكافي(ت٦٥٦هـ) ألف كتابًا أسماه مصباح الواعظ، يتضمّن ذكر من وعظ من الصدر الأول، وما ينبغي للواعظ، ويلزمه(٤).

ولا شك أن علماء الأسرة اهتموا بالتصنيف في مجال العلوم الدينية، وحثوا عليه، لما له من دور كبير في نشر العلم، وحفظه، وفي خدمة مذهبهم الفقهي.

المحور الرابع: إسهامهم في الحياة الاجتماعية والأعمال الخيرية

إن تقويم أثر علماء الأسرة من وجهة النظر العلمية البحتة، لا يقتصر على مستواهم العلمي، وعدد مؤلفاتهم، بل لا بد من تسليط الضوء على أثرهم

(١) حققه أحمد جابر وعلي الخطيب، ط١، القاهرة ، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٣هـ .

(٢) حققه زاهر بن عواض الألمعي، ط٢، مصر، مطابع الفرزدق التجارية ١٤٠١هـ.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٨/ ١٤٥ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٨٨.

(٤) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٨٦.

الاجتماعي، لكونهم شريحة اجتماعية تعيش وسط المجتمع، قد تسوده الاضطرابات، والخلافات، والجهل، مما أوجب عليهم مسؤوليات اجتماعية، وأخلاقية معينة، بوصفهم حملة العلم، والثقافة، فهم يمثلون الفئة الواعية المدركة لمجريات الأمور، فكان لا بد أن يؤثروا في المجتمع، ويتأثروا به، ويتفاعلوا معه.

ومما لا شك فيه، أن أبناء أسرة ابن الحنبلي من العناصر الفاعلة في المجتمع، والتي لا بد وأن يكون لها إسهامات اجتماعية، وذلك لأن العلماء عامة – وبنو الحنبلي جزء من هؤلاء العلماء– كانوا سباقين للأعمال الخيرية، فهم من يوصي الناس بأهمية مثل هذه الأعمال.

وتتمثل هذه الأعمال الخيرية، في الأوقاف من خلال بناء المساجد، والمدارس، أو في الصدقات، ومن أبرز أوقافهم: بناء المدارس، ووقفها، ووقف الأوقاف عليها، فقد وقف شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد (ت٥٣٦هـ) المدرسة الحنبلية الشريفية بدمشق[١]، ووقفت أمة اللطيف بنت الناصح عبد الرحمن (ت٦٥٣هـ) المدرسة العالمة[٢]، كما ظهر لها بعض الأوقاف الأخرى[٣].

كذلك شاركت الأسرة في بناء الترب ـ المقابر ـ ووقفها، فكان لهم مقبرة بسفح جبل قاسيون، غربي جامع الأفرام، وقد أشار لها المؤرخون، فلما مات عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن عبد الوهاب (ت٦٣٤هـ) دفن في بتربتهم بسفح

(١) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٥٧.

(٢) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢/ ٨٨.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ،٤٨/ ١٤٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،١٧/ ٢٨٦.

قاسيون[1]، ويوسف بن يحيى بن عبد الرحمن (ت٧٥١هـ) دفن على والده بتربة جده بسفح قاسيون[2]، فعندما توفي يوسف بن أحمد بن نجم بن عَبْد الوهّاب، حُمل إلى جبل قاسِيون فدفِن بتربتهم[3]، ولكن رغم ما يخصص لهذه الترب من جهات البر، والصدقات لعمارتها، وصيانتها، إلا أن البناء على القبور بدعة، لم يفعلها السلف الصالح، وطريق إلى الشرك.

وأما الصدقات، فقد تسابق علماء الأسرة في إنفاق أموالهم في وجوه الخير، والإحسان، والتخفيف عن الفقراء، ومساعدتهم، وتقديم ما يحتاجون من المأكل، والمشرب، ومن أبرز من اشتهر بأعمال البر، والصدقة شمس الدين عبد الحق بن شرف الإسلام، حتى وصف بأنه حسن العشرة، رحيم القلب، كثير الصدقة[4]، مع أن تتبع الصدقة عند أفراد الأسرة، ومحاولة استقصائها أمر يكاد أن يكون صعب المنال، وذلك أن الصدقة في ذاتها يرتجى منها الثواب من الله سبحانه وتعالى، والثواب يتناسب في قيمته تناسباً عكسياً مع سرية الصدقة، فكلما كانت الصدقة سرية، وغير معروفة، كان ثوابها أعظم، وأشمل.

ومما يجدر الإشارة إليه، أنه رغم الصفات الحميدة لعلماء الأسرة، وإسهامهم في الإصلاح الاجتماعي، إلا أنه وجد من أبناء الأسرة من كان

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٣/ ٤٢٣. جامع الأفرم: عمره الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله المعروف بالأفرم الصالحيّ النجميّ سنة ٦٦٣هـ في سفح جبل قاسيون (ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١٧٦).

(٢) السبكي: معجم الشيوخ، ص٥١٩.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٦/ ٣٥٦ .

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،٢/ ٣٧٣ ؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد،٣/٥٣.

يتصف بصفات سيئة، مثل عبد الْكَرِيم بن نجم الدين (ت٦١٩هـ)، قَالَ ابن الحاجب في حقه: " فقيه، عالم، عنده إقدام، وشهامة، إِلَا أنه كان يرمَى بكثرة الشر، وبطلان الحقوق، وكثرة الوقيعة في الناس"[١]، ولكنها تظل حالات فردية، كما أن أبناء الأسرة غير منزهين عن الخطأ، مثل غيرهم من البشر.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٤٥٢.

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة – بحمد الله –رأيت أن أختمها بذكر بعض النتائج المهمة التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- تنسب الأسرة إلى أَبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بْن أَحْمَد الشيرازي، المقدسي، الشامي الدمشقي، الصالحي، السعدي العُبادي، الخزرجي الأنصاري، الحنبلي، وغلب اسم مذهبهم الفقهي (الحنبلي) على بقية أفراد الأسرة، وأصبحت تسمى بأسرة ابن الحنبلي، أو بيت بني الحنبلي.
- تعود الجذور التاريخية، والأصول المكانية لأجداد الأسرة الأوائل إلى بلاد شيراز، الذي يتبع إلى إقليم فارس، أحد أهم مراكز العلم والتجارة والثقافة في المشرق الإسلامي.
- علا شأن الأسرة، وذاع صيتهم بدمشق في الفترة الواقعة بين نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن الثامن الهجري، حيث تلاشى ذكرهم بعد ذلك.
- بلغ عدد أبناء الأسرة الذين عرفوا من خلال كتب التاريخ والتراجم (٢٥) شخصية علمية، أول من اشتهر منهم الإمام عبد الواحد بْن مُحَمَّد، وأعظمهم منزلة عبد الوهاب بن عبد الواحد، وعَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين، وآخر من عرف منهم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن.
- شارك بعض أعلام الأسرة في الحياة السياسية، حيث عاصروا مجموعة من السلاطين، والحكام، وكونوا علاقة متباينة مع هؤلاء السلاطين، بالإضافة لعلاقتهم مع الخلفاء العباسيين.
- أسهم بعض أعلام الأسرة في إدارة شؤون الدولة من خلال المناصب،

والوظائف، فكان لهم الأثر الفاعل في المجتمع الدمشقي، ومن أبرز الوظائف التي اشتغلوا بها: القضاء، والإمامة، والفتوى، والوعظ، والسفارة.

- كان لبني الحنبلي أخبار كثيرة في الحرص على طلب العلم، والجد في تحصيله منذ الصغر، وتلقي العلوم من آبائهم، وعلماء عصرهم البارزين، والتنوع في طلب العلوم المختلفة، واقتناء المصنفات العلمية، وإن كان اهتمامهم بالعلوم الشرعية، والعربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم الأخرى.
- تنوعت رحلات علماء ابن الحنبلي في البلاد الإسلامية، فشملت الحجاز، والعراق والمشرق الإسلامي، ومصر، والمغرب الإسلامي.
- كشفت الدراسة عن جهود الأسرة في ميدان التصنيف، والإنتاج العلمي، حتى شملت مختلف العلوم الشرعية، والعربية، وكان أعظمها أثراً في هذا المضمار عبد الوهاب بن عبد الواحد، وعَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين.
- أسهمت أسرة ابن الحنبلي في إثراء الحياة العلمية في دمشق، من خلال المجالس العلمية التي تعقد في الجوامع، ومجالس الحكام، والمدارس، ومنازل العلماء إلى جانب حلقات الإملاء، والوعظ، والتذكير.
- أسهم علماء الأسرة في انشاء المؤسسات التعليمية، ووقفها خدمة للعلم والعلماء، فقد شاركوا في بناء عدد من المدارس، ودرسوا بها، وتخرج منها نخبة من كبار العلماء، فكانت مدرستهم (المدرسة الحنبلية الشريفية) من أوائل مدارس الحنابلة في دمشق.
- قام علماء الأسرة بجهود بارزة في نشر مذهبهم الفقهي، وهو المذهب الحنبلي، وبرز منهم أعلام بارزون، يعدون من كبار هذا المذهب، كما تولى

عدد منهم رئاسة المذهب في دمشق، فكان عميد الأسرة من أوائل من نشر المذهب في الشام.

- كان للأسرة أثر بعيد في نشر العلوم الشرعية، والعربية، وقد أهلها ذلك للمحافظة على توازن المجتمع، ومكوناته، فكان لها الأمر، والنهي في مسائل الشرع، والتدريس، والإفتاء، ومن ثم كانت محوراً مهمًا في المجتمع الشامي.
- أسهم أعلام الأسرة في بناء المجتمع، وإصلاحه، كونهم شريحة اجتماعية تعيش وسط المجتمع، ولأن صلاح المجتمع من صلاح علمائه، حيث لم يقتصر أثرهم على العملية التعليمية فقط، بل تعداه إلى أبعد من ذلك، فقد قاموا بدور مهم في المجتمع الدمشقي، من خلال إسهامهم في الأعمال الخيرية.
- يعد التميز العلمي عند أبناء الأسرة تراثاً تناقله الأبناء عن الآباء والأجداد، حيث حرص أولياء الأسرة على نقل المعارف إلى أبنائهم، ليحلوا محلهم في زعامة الأسرة، وتولي المناصب بعدهم، والقيام بأدوار أخرى مهمة في المجتمع، والحفاظ على المكانة في وجه المنافسين لهم.
- إن هذه الدراسة من الدراسات التي تهتم بالتاريخ النخبوي، بخلاف العديد من الدراسات التي اتبعت أسلوب التاريخ الفردي، الذي يركز على الفرد، وجهوده، دون أن تبرز الطابع الجماعي للنخبة، والأمة في المجتمع.

هذا أهم ما توصلنا إليه من نتائج خلال هذه الدراسة، ناهيك عن نتائج أخرى وردت في ثنايا البحث، التي لا أدعي فيها الكمال في إيفائها، فالكمال لله وحده، وإنما هي جهد المقل، وما زال الطريق مفتوحاً أمام الدارسين.

م	الاسم	الكنيه	تاريخ الوفاة
١	عبد الواحد بْن مُحَمَّد بن علي بن أحمد	أَبُو الفرج	٤٨٦هـ
٢	عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد	أَبُو القاسم	٥٣٦هـ
٣	عبد الهادي بن عبد الوهاب بن عبد الواحد	–	٥٨٦هـ
٤	تمّام بن عبد الهادي بن عبد الوهاب	أبو القاسم	٦٢٠هـ
٥	عبد الكافي بن عبد الوهَّاب بن عبد الواحد	–	٥٨١هـ
٦	محمدُ بن عبد الوهَاب بن عبد الكافي	اكثر من كنيه	٦٥٦هـ
٧	عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد	–	–
٨	عَبْد الملك بْن عَبْد الحق بن عبد الوهاب	أبو الوفاء	٦٤١هـ
٩	عبد الْملك بن عبد الْوَهَّاب بن عبد الْوَاحِد	–	٥٤٥هـ
١٠	محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد	–	–
١١	نجم الدّين بن عبد الوهاب بن عبد الواحد	أبو العلاء	٥٨٦هـ
١٢	عبد الْكَرِيم بن نجم الدين بن عبد الْوَهَّاب	أَبُو الْفضل	٦١٩هـ
١٣	مظفر بْن عَبْد الكريم بْن نجم الدين	أَبُو مَنْصُور	٦٦٧هـ
١٤	أحمد بن نجم الدين بن عبد الوهاب	أبو العباس	٦٢٦هـ
١٥	نصر الله بن أحمد بن نجم الدين	أبو الفتح	٦٤٣هـ

١٦	يوسُف بن أَحْمَد بن نجم الدين	أَبُو المظفَّر	٦٣٧هـ
١٧	نجم بن يوسف بن أحمد بن نجم الدين	أبو العلاء	–
١٨	عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين بن عبد الوهاب	أَبُو الفرج	٦٣٤هـ
١٩	أمة اللّطيف بِنْت عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	–	٦٥٣هـ
٢٠	أَمَة الله بنت عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	–	٦٧٩هـ
٢١	أَمَة الآخِر بِنْت عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	وقيل اسمها : فرد	٦٩٨هـ
٢٢	يحيى بن عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	أبو زكريّا	٦٧٢هـ
٢٣	يُوسُف بن يحيى بن عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	أَبُو المحاسن	٧٥١هـ
٢٤	عبد الله بن عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم الدين	–	٦٨٤هـ
٢٥	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن	أبو العبّاس	٧٨٤ هـ

- مشجرة ابن الحنبلي في دمشق:

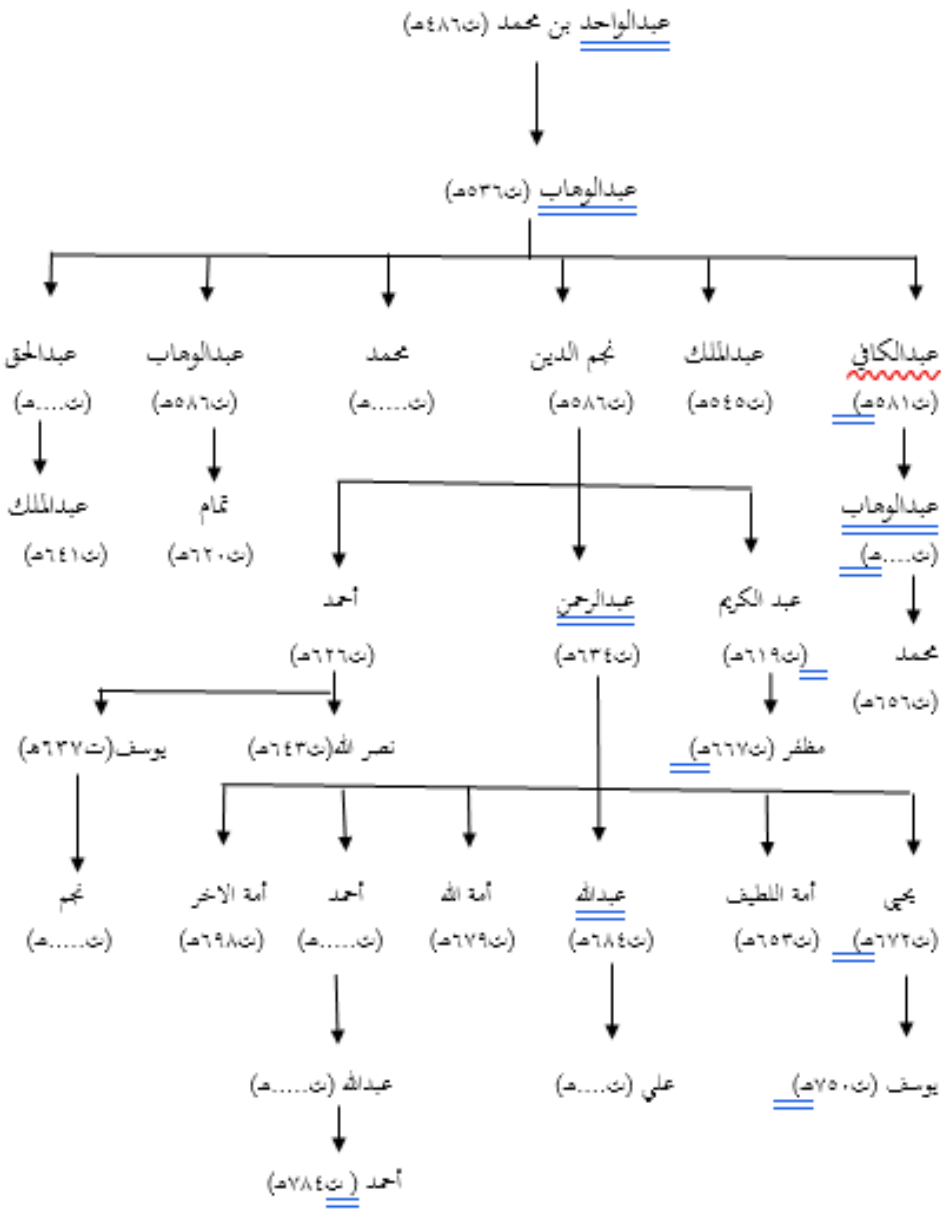

مصادر البحث ومراجعه:

أ- المصادر:

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد السعدي (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٨٥هـ.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الهند ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ.
- الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد (ت٦٩٥هـ)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب الإسلامي،١٤٢٨هـ.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، د.ت
- ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني (ت٧٤٩هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)

  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

  - سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

  - العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، الكويت، المطبعة الحكومية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوعلي التركي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

- ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان البغدادي(٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، تاريخه، الجزء التاسع، وبذيله من الضائع من تاريخ ابن الساعي، تحقيق: محمد عبد الله القدحات، عمان، دار الفاروق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)، معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد ، تونس ، دار الغرب الإسلامي، د.ت
- أبو شامة، عبد الرحمن المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م):
  - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، بيروت، دار الجيل، د ت .
  - ذيل الروضتين، حققه عزت العطار، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م .
- ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق:كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد(ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، حققه محمد احمد دهمان، دمشق، دار البيان، ١٩٤٩م
- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأوسي(ت ٧٠٣ هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢ م
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت ٥٥٥هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق:سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى

في كتابة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق، وزارة الثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- ابن المستوفي، شرف الدين المبارك بن أحمد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ إربل، تحقيق:سامي سيد الصقار، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت٨٨٣هـ/١٤٧٨م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- المقريزي، تقي الدين علي بن محمد (ت ٨٤٥هـ)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م
- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
- ناصح الدين، عَبْد الرَّحْمَنِ بن نجم بن الحنبلي (ت٦٣٤هـ):
  - كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم حققه زاهر بن عواض الألمعي، ط٢، مصر، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠١هـ
  - كتاب أقيسة النبي عليه الصلاة والسلام حققه أحمد جابر وعلي الخطيب، ط١ ؛ القاهرة ، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٣هـ
- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٣٧هـ/١٥٣٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد (ت٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية، د. ت.

ب- المراجع والابحاث

- إسماعيل بن محمد البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- إياد بن عبد اللطيف القيسي واخرون: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، بريطانيا، مجلة الحكمة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.
- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
- حسن محمد سفر: السفارات في النظام الإسلامي، الرياض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٩، السنة ٣، عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- صالح بن عبد العزيز العثيمين: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- صالح الشمري: بنو المنجا ودورهم العلمي والإداري في دمشق منذ القرن السادس حتى القرن العاشر الهجري، العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٣ العدد ٣، عام ٢٠١٦م .
- عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- عبد القادر ابن بدران الدمشقي: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م.

- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عدنان حميد طه: بنو سرور المقادسة وإسهاماتهم الإدارية والفكرية في بلاد الشام من منتصف القرن السادس حتى القرن العاشر الهجري، العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٥ عدد ١٢، عام ٢٠١٨م
- عذال إبراهيم حسين: أسرة آل عساكر ودورهم العلمي في بلاد الشام في القرنين السادس والرابع الهجريين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد ٩، عدد ١، عام ٢٠١٤م
- عصام محمد شبارو: القضاء والقضاة في الإسلام، العصر العباسي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المثنى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- محمد العبدة وطارق عبد الحليم: الصوفية نشأتها وتطورها، الكويت، دار الأرقم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- محمد بن عبد الله بن حميد: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
- وفاء محمد علي: دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

Maṣādir al-Baḥth w mrāj‘h :

al-Maṣādir :

• Ibn Abī Uṣaybi‘ah، Abū al-‘Abbās Aḥmad al-Sa‘dī (t668h)، ‘Uyūn al-Anbā’ fī Ṭabaqāt al-aṭibbā’، taḥqīq : Nizār Riḍā، Bayrūt، Maktabat al-ḥayāh، 1385h.

• Ibn Ḥajar، Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ‘Alī al-‘Asqalānī (t852h)، al-Durar alkāmnh fī a‘yān al-mi’ah al-thāminah، al-Hind، Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah، 1392h.

• al-Ḥusaynī، ‘Izz al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (t695h)، Ṣilat al-Takmilah li-wafayāt al-naqalah، taḥqīq : al-Duktūr Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf، Bayrūt Dār al-Gharb al-Islāmī، 1428h.

• al-Khaṭīb al-Baghdādī، Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī (t463h)، al-Jāmi‘ li-akhlāq al-Rāwī wa-ādāb al-sāmi‘، taḥqīq : Maḥmūd al-Ṭaḥḥān، al-Riyāḍ، Maktabat al-Ma‘ārif، 1403h.

• Ibn Khallikān، Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Muḥammad (t681h)، wafayāt al-a‘yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān، taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās، Lubnān، Dār al-Thaqāfah، D. t

• Ibn al-Dimyāṭī، Aḥmad ibn Aybak ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī (t749h)، al-Mustafād min Dhayl Tārīkh Baghdād، Bayrūt، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، (D. t).

• al-Dhahabī، Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn Qāymāz (t748h)

- Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a‘lām، taḥqīq : ‘Umar ‘Abd al-Salām tdmrá، Bayrūt، Dār al-Kitāb al-‘Arabī، 1407h / 1987m.

- Siyar A‘lām al-nubalā’، taḥqīq : Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ، wa-Muḥammad Na‘īm al‘rqswsy، Bayrūt، Mu’assasat al-Risālah، 1413h / 1992m.

- al-‘ibar fī khabar min ghabar، taḥqīq : Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid، ṭ2، al-Kuwayt، al-Maṭba‘ah al-ḥukūmīyah، 1405h / 1984m.

• Ibn Rajab، ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad al-Ḥanbalī (t795h / 1392m)، Dhayl Ṭabaqāt al-Ḥanābilah، taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān Sulaymān al-‘Uthaymīn، al-Riyāḍ، Maktabat al-‘Ubaykān، 1425h / 2005m.

• Sibṭ Ibn al-Jawzī، Yūsuf ibn qzāw‘ly al-Turkī (t654h / 1256m)، Mir’āt al-Zamān fī Tārīkh al-a‘yān، al-Hind، Maṭba‘at Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah، 1370h / 1951m.

• Ibn al-Sā‘ī، ‘Alī ibn Anjab ibn ‘Uthmān al-Baghdādī (674h / 1275m)، tārīkhuh، al-juz’ al-tāsi‘، Wa-bi-dhaylihi min al-ḍā’i‘ min Tārīkh Ibn al-Sā‘ī، taḥqīq : Muḥammad Allāh al-Qadḥāt، ‘Ammān، Dār al-Fārūq، 1431h / 2010m.
• al-Subkī، Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb (t 771h)، Mu‘jam al-shuyūkh، taḥqīq : Bashshār ‘Awwād، Tūnis، Dār al-Gharb al-Islāmī، D. t
• Abū Shāmah، ‘Abd al-Raḥmān al-Maqdisī (t665h / 1266m) :
- Kitāb al-rawḍatayn fī Akhbār al-dawlatayn al-Nūrīyah wa-al-Ṣalāḥīyah، Bayrūt، Dār al-Jīl، D t.
- Dhayl al-rawḍatayn، ḥaqqaqahu ‘Izzat al-‘Aṭṭār، Bayrūt، Dār al-Jīl، 1974m.
• Ibn al-Sha‘‘ār، Kamāl al-Dīn Abū al-Barakāt al-Mawṣilī (t654h / 1256m)، Qalā’id al-jumān fī Farā’id shu‘arā’ Hādhā al-Zamān، taḥqīq : Kāmil Salmān al-Jubūrī، Bayrūt، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، 1426/2005m.
• al-Ṣafadī، Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (t764h / 1362m)، al-Wāfī bi-al-Wafayāt، taḥqīq : Aḥmad al-Arnā’ūṭ wtrky Muṣṭafá، Bayrūt، Dār Iḥyā’ al-Turāth، 1420h / 2000M.
• Ibn Ṭūlūn، Shams al-Dīn Muḥammad (t953h / 1546m)، al-qalā’id al-jawharīyah fī Tārīkh al-Ṣāliḥīyah، ḥaqqaqahu Muḥammad Aḥmad Duhmān، Dimashq، Dār al-Bayān، 1949m
• Ibn ‘Abd al-Malik al-Marrākushī، Abū ‘Abd Allāh Muḥammad al-Awsī (t 703 H)، al-Dhayl wāltkmlh lktāby almwṣwl wa-al-ṣilah، taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās، Tūnis، Dār al-Gharb al-Islāmī، 2012 M
• Ibn al-‘Imād، ‘Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad al-Ḥanbalī (t 1089h)، Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab، taḥqīq : ‘Abd al-Qādir al-Arna’ūṭ، Maḥmūd al-Arnā’ūṭ، Dimashq، Dār ibn Kathīr، 1406h / 1985m.
• Ibn al-Qalānisī، Ḥamzah ibn Asad ibn ‘Alī ibn Muḥammad (t 555h)، Tārīkh Dimashq، taḥqīq : Suhayl Zakkār، Dimashq، Dār Ḥassān، 1403h / 1983m
• al-Qalqashandī، Aḥmad ibn ‘Alī ibn Aḥmad al-Fazārī (t821h / 1418m)، Ṣubḥ al-A‘shá fī kitābat al-inshā، taḥqīq : ‘Abd al-Qādir Zakkār، Dimashq، Wizārat al-Thaqāfah، 1400h / 1981M.
• Ibn Kathīr، Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar (t774h)، al-Bidāyah wa-al-nihāyah، Bayrūt، Maktabat al-Ma‘ārif، 1394h / 1974m.

• Ibn al-Mustawfī، Sharaf al-Dīn al-Mubārak ibn Aḥmad (t637h / 1239m)، Tārīkh irbl، taḥqīq : Sāmī Sayyid al-Ṣaqqār، al-'Irāq، Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I'lām، 1400h / 1980m.
• Ibn Mufliḥ، Burhān al-Dīn Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh (t883h / 1478m)، al-Maqṣad al-arshad fī dhikr aṣḥāb al-Imām Aḥmad، taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān Sulaymān al-'Uthaymīn، al-Riyāḍ، Maktabat al-Rushd، 1410h / 1989m.
• al-Maqrīzī، Taqī al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad (t 845h)، al-Muqaffá al-kabīr، taḥqīq : Muḥammad al-Ya'lāwī، Bayrūt، Dār al-Gharb al-Islāmī، 1427 H / 2006 M
• al-Mundhirī، Zakī al-Dīn Abū Muḥammad 'Abd al-'Aẓīm (t656h / 1258m)، al-Takmilah li-wafayāt al-naqalah، taḥqīq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf، ṭ2، Bayrūt، Mu'assasat al-Risālah، 1401h / 1981M.
• Ibn manẓūr، Muḥammad ibn Mukarram al-Ifrīqī al-Miṣrī (t711h)، Lisān al-'Arab، Bayrūt، Dār Ṣādir، 1388h / 1968m
• Nāṣiḥ al-Dīn، 'abd alrraḥmani ibn Najm ibn al-Ḥanbalī (t634h) :
- Kitāb istikhrāj al-jidāl min al-Qur'ān al-Karīm ḥaqqaqahu Zāhir ibn 'Awwāḍ al-Alma'ī، ṭ2، Miṣr، Maṭābi' al-Farazdaq al-Tijārīyah، 1401h.
- Kitāb aqysh al-Nabī 'alayhi al-ṣalāh wa-al-salām ḥaqqaqahu Aḥmad Jābir wa-'Alī al-Khaṭīb، Ṭ1 ; al-Qāhirah، Dār al-Kutub al-ḥadīthah، 1393h
• Ibn al-Najjār، Muḥibb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Maḥmūd (t643h / 1245m)، Dhayl Tārīkh Baghdād، Bayrūt، Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، D. t.
• al-Nu'aymī، 'Abd al-Qādir ibn Muḥammad al-Dimashqī (t937h / 1530m)، al-Dāris fī Tārīkh al-Madāris، taḥqīq : Ibrāhīm Shams al-Dīn، Bayrūt، Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، 1410h / 1989m.
• Yāqūt، Abū 'Abd Allāh Yāqūt al-Rūmī al-Ḥamawī (t626h)، Mu'jam al-buldān، Bayrūt، Dār al-Fikr، (D. t).
• Ibn Abī Ya'lá، Abū al-Ḥusayn Muḥammad (t526h)، Ṭabaqāt al-Ḥanābilah، taḥqīq : Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī، al-Qāhirah، Maṭba'at al-Sunnah al-Muḥammadīyah، D. t.

al-Marāji' wa-al-Abḥāth

• Ismā‘īl ibn Muḥammad al-Baghdādī : Īḍāḥ al-maknūn fī al-Dhayl ‘alá Kashf al-ẓunūn، Bayrūt، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، D. t.
• Iyād ibn ‘Abd al-Laṭīf al-Qaysī wākhrwn : al-Mawsū‘ah al-muyassarah fī tarājim a’immat al-tafsīr wa-al-iqrā’ wa-al-naḥw wa-al-lughah، Barīṭāniyā، Majallat al-Ḥikmah، 1424 H / 2003m.
• Ḥasan al-Bāshā : al-Funūn al-Islāmīyah wa-al-waẓā’if ‘alá al-Āthār al-‘Arabīyah، Bayrūt، Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah، 1386h / 1966m
• Ḥasan Muḥammad Sifr : alsfārāt fī al-niẓām al-Islāmī، al-Riyāḍ، Majallat al-Buḥūth al-fiqhīyah al-mu‘āṣirah، al-‘adad 9، al-Sunnah 3، ‘ām 1411h / 1991m.
• Khayr al-Dīn al-Ziriklī : al-A‘lām، Qāmūs tarājim li-ashhar al-rijāl wa-al-nisā’ min al-‘Arab wa-al-musta‘ribīn wa-al-mustashriqīn، Bayrūt، Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn، 1423h / 2002M.
• Ṣāliḥ ibn ‘Abd al-‘Azīz al-‘Uthaymīn : Tas′hīl al-sābilah li-murīd ma‘rifat al-Ḥanābilah، Bayrūt، Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘، 1422 H / 2001 M.
• Ṣāliḥ al-Shammarī : Banū al-manjā wa-dawruhum al-‘Ilmī wa-al-idārī fī Dimashq mundhu al-qarn al-sādis ḥattá al-qarn al-‘āshir al-Hijrī، al-‘Irāq، Majallat Jāmi‘at Tikrīt lil-‘Ulūm al-Insānīyah، mujallad 23 al-‘adad 3، ‘ām 2016m.
• ‘Ādil Nuwayhiḍ : Mu‘jam al-mufassirīn min Ṣadr al-Islām wa-ḥattá al-‘aṣr al-ḥāḍir، Bayrūt، Mu’assasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfīyah، 1409h / 1988m.
• ‘Abd al-Qādir Ibn Badrān al-Dimashqī : Munādamat al-aṭlāl wa-musāmarat al-Khayyāl، taḥqīq : Zuhayr al-Shāwīsh، ṭ2، Bayrūt، al-Maktab al-Islāmī، 1404h / 1985m.
• ‘Abd-al-Majīd Abū al-Futūḥ Badawī : al-tārīkh al-siyāsī wa-al-fikrī lil-madhhab al-Sunnī fī al-Sharq al-Islāmī min al-qarn al-khāmis al-Hijrī ḥattá suqūṭ Baghdād، Jiddah، ‘Ālam al-Ma‘rifah، 1403h / 1983m.
• ‘Adnān Ḥamīd Ṭāhā : Banū Surūr almqādsh w’shāmāthm al-Idārīyah wa-al-fikrīyah fī bilād al-Shām min muntaṣaf al-qarn al-sādis ḥattá al-qarn al-‘āshir al-Hijrī، al-‘Irāq، Majallat Jāmi‘at Tikrīt lil-‘Ulūm al-Insānīyah، mujallad 25 ‘adad 12، ‘ām 2018m
• ‘dhāl Ibrāhīm Ḥusayn : usrat Āl ‘Asākir wa-dawruhum al-‘Ilmī fī bilād al-Shām fī al-qarnayn al-sādis wa-al-rābi‘ al-Hijrīyayn،

Majallat Jāmiʻat Karkūk lil-Dirāsāt al-Insānīyah، mujallad 9، ʻadad 1، ʻām 2014m
• ʻIṣām Muḥammad Shibārū : al-qaḍāʾ wa-al-quḍāh fī al-Islām، al-ʻaṣr al-ʻAbbāsī، Bayrūt، Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah، 1403h / 1983m.
• ʻUmar Riḍā Kaḥḥālah : Muʻjam al-muʾallifīn، Bayrūt، Maktabat al-Muthannáʻ، 1381h / 1961m.
• Muḥammad al-ʻAbdah wa-Ṭāriq ʻbdālḥlym : al-Ṣūfīyah nashʾatuhā wa-taṭawwuruhā، al-Kuwayt، Dār al-Arqam، 1406h / 1986m.
• Muḥammad ibn ʻAbd Allāh ibn Ḥamīd : al-suḥub alwāblh ʻalá ḍrāʾḥ al-Ḥanābilah، Bayrūt، Muʾassasat al-Risālah، 1416h / 1996m
• Wafāʾ Muḥammad ʻAlī : Dirāsāt fī Tārīkh al-dawlah al-Ayyūbīyah، al-Qāhirah، Dār al-Fikr al-ʻArabī، 1410h / 1990m.